الفصل الاول

الابن المهجور

ولد لانغستون هيوز في عتمة وبرد حوالى الليل في وسط شتاء ميسوري. واكتشف ان معظم طفولته مجردة تماماً من الدفء والضوء. كانت والدته، كاري، غالباً تتركه في عناية جدته بينما تعيش وتعمل في مدن اخرى. اما بالنسبة لوالده، نحن لاندرى إذا رجع جميس ناثانييل هيوز من كوبا الى جوبلين، ميسوري، لولادة ابنه في الواحد من فبراير من عام الف وتسعمائة واثنين. ولكن نعرف انه عاش منفصلاً عن زوجته في فترة حملها، وانتقل وحده الى المكسيك للعمل كسكرتير تنفيذي في شركة امريكية قبل ان يبلغ طفله تسعة اشهرٍ. وسمى الطفل بجميس لانغستون هيوز، واطلقت عليه اسرته اسم "لانغستون" ومحيت صلته المحتملة مع والده الغائب بهدؤ.

تزوج جميس هيوز من كارولينا ميرسر لانغستون في الثلاثين من أبريل من عام الف وثمانمائة وتسعة وتسعين في غوثري، أوكلاهوما، حيث كانت تعمل كمدرسة بالمدرسة. وجاء الى مقاطعة أوكلاهوما كمزارع بعد ان درس القانون في كانساس وعمل سابقاً ككاتب قانوني ومدرس بالمدرسة ومساعد لمساح الأرضى. لم يسمح لجميس هيوز بالجلوس لإمتحان مهنة القانون في أوكلاهوما بسبب أصله، ووجد سريعاً بعد زواجه وظيفة في جوبلين كمختزل لشركة تعدين.

وكان زواج كاري وجميس غير ودئ وفيه حساسية بالغة وتعيس ايضاً. اما بالنسبة لأبنهم البكر إما انه ولد ميتاً او توفي حالاً بعد ولادته ودفن قبل تسميته في الثامن من فبراير من عام الف وتسعمائة. انتقل الزوجان الى بافلو ، نيويورك في مارس من عام الف وتسعمائة وواحد ورجعت كاري إلى المنزل في منتصف حملها في سبتمبر بينما واصل جميس خططه في الانتقال إلى كوبا.

حاول والدي لانغستون مرة واحدة لإنهاء خلافهما. وفي فصل الربيع من عام الف وتسعمائة وسبعة، عندما كان لانغستون في الخامسة من العمر، سافرت والدته وجدته من جهة الأم معه لمقابلة والده الذي استقر في المكسيك. وكان لم الشمل الأسرى قصير الأجل بسبب حدوث زلزال مخيف في الرابعة عشر من ابريل من عام الف وتسعمائة وسبعة الذي تسبب في فرار ثلاثتهم. واستمر جميس بأرسال النقود الى كاري لمساعدتها في إعالة إبنه، ولم يكن بينهما تواصل شخصي، واخيراً، مع هذه الظروف الغامضة، طلق الزوجان.

شعرت كاري بخيبة أمل بسبب فشل زواجها، وربما بصورة أكثر بسبب ظروفها المالية الضيقة وعدم قدرتها على تحقيق حلمها بالعمل في المسرح. تفرغ غضبها احياناً على لانغستون، وتخبره انه مثل والده الذى وصفته "بشيطان على عجلات" "وتعني زنجي الشر يعيش للأبد" (البحر الكبير: 36).

وفي أوقات أخرى تدليله بنزهة الى المسرح. وتتركه غالباً في لورنس، كانساس، تحت عناية والدتها بينما تسافر وتبحث عن عمل في اماكن مثل كولورادو اسبرينغ ومدينة كانساس وتوبيكا.

كان عمر والدة كاري، ماري سامبسون باتيرسون ليري لانغستون، يقترب للسبعين عندما جاء لانغستون للعيش معها لأول مرة. يتذكرها لانغستون على انها امرأة عجوز متغطرسة التى نادراً ما تخرج وتعبر عن القليل من عواطفها. ومع ذلك، فهي تحب ان تحمل لانغستون على ركبتيها وتخبره عن عظمة اسلافه.

كأمرأة متحررة من تراث افريقي وهندي وفرنسي تعيش في شمال كارولينا، وكانت ماري باتيرسون سريعة التأثر بالنقد بسبب محاولات البيض لأستعبادها، ولذلك في عام الف وثمانمائة وسبعة وخمسين وتقريباً عندما كانت في الواحد وعشرين انتقلت شمالاً الى أوبيرلن أوهايو. وسجلت هنالك في برنامج تمهيدي للجامعة، وقابلت وتزوجت مؤيد القضاء على العنصرية لويس شريدان ليري، الذى كانت خلفيته العنصرية مشابه لها. وبعد زواجهما في عام الف وثمانمائة وثمانية وخمسين، كان كلاهما يخدم كقاطعى تزاكر لقطار الانفاق، ليساعدوا المستعبدين اللاجئين بالفرار شمالاً. شارك ليري بشن غارة على مستودع اسلحة في معدية هاربر بقيادة مؤيد القضاء على العنصرية المتطرف جون براون. اطلق الرصاص عقب هذه المداهمة، وتوفي ليري بسبب الجروح التى تعرض لها، وكانت ثروة ارملته ذلك الشال الملطخ بالدم الممزق بسبب الرصاصات، الذى كان يرتديه عندما توفى. وكانت احياناً تلبس الشال وتستخدمه لتغطي به حفيدها في الليل.

تزوجت ماري مرة ثانية بعد عشر سنوات بمؤيد القضاء على العنصرية تشارلز هاوارد لانغستون ، الذى كون صداقة مع لويس ليري. وكان والد تشارلز فلاح ابيض يسمى برالف كارليس الذي اختار العيش مع لوسي لانغستون، التى كانت مستعبدة سابقاً، كزوج وزوجة. عند وفاته، ترك كارليس نقوده وملكيته لأبنائه الثلاثة من لوسي : جديون وتشارلز وجون ميرسر لانغستون. حضر ثلاثتهم الى اوبيرلن وأيدوا فكرة القضاء على العنصرية. بالرغم من ان تشارلز كبير السن على القتال في الحرب المدنية، فقد خدم الاتحاد كمجند. غير قادراً على تأسيس مهنة سياسية ناجحة بعد الحرب، ومع ذلك ظل تشارلز شخصية بارزة في مجتمع السود في لورانس. وحقق شقيقه الأصغر، جون ميرسر لانغستون، نجاحاً باهراً، وحصل على مهنة في التعليم السياسي والعالي وبلغ ذروته عندما اصبح رئيس كلية فرجينيا وقدم خدمة لمؤتمر الولايات المتحدة على انه ممثل لفرجينيا.

انتزع لانغستون هيوز قصيدته المبكرة التي تعرف "بقصص الخالة سو" من القصص التى كان يسمعها من جدته عن اسلافه. مشابه لقصيدة "الطفل عابس الوجه"، استمع لانغستون بأنتباه، مدركاً أن هذه القصص التى تحكى عن الاستعباد والبطولة هى قصص حقيقية. ادرك انه كان عليه ان يرقى التراث الذى يفتخر به بأن يفعل شيء بنفسه ليخدم ويرفع العرق (قصائد مجمعة: 23-24).

في بعض الحالات، ومع ذلك، كان لانغستون يعتبر غريباً بالنسبة للكثير من مجتمع السود في لورانس. كما أشار رامبيرسد، بالرغم من انه تم العثور على لورنس بواسطة مؤيدى القضاء على العنصرية في عام الف وثمانمائة واربعة وخمسين، فقد اصبحت مجتمع معزول اكثر فأكثر في نهاية القرن التاسع عشر. فيما مضى كانت المطاعم والفنادق و الكنائس يسمح بدخولها السود والبيض ولكن الان اغلقت للرعية السود. عاش القليل من المستوطنين السود مثل لانغستون لفترة طويلة في الأحياء التى كان يسيطر عليها البيض، وعاش معظم السكان السود إما في شمال لورانس او في "بوتومس" (اراضي منخفضة) في فقر شديد (حياة لانغستون هيوز ص: 8). خدع لانغستون من اللمحات التى التقطها من هذا العالم اثناء عيشه هو وجدته في منزل جميس وماري ريد بسبب تأجير ماري هيوز منزلها لطلاب الجامعة. وكانت ريد صديقة للعائلة التى اعتبرها لانغستون كخالة وخال. مختلفة عن جدته التى توقفت عن الذهاب الى الكنيسة احتجاجاً على التمييز العنصري، لم تأخذه ماري ريد فقط الى كنيستها الخاصة بها، كنيسة "ست. لوك ميثودي الأسقفية"، ولكن ايضاً الى كنيسة "شارع وارن المعمداني" التى هى تماماً اقل تميزاً حيث فتن لانغستون برؤية وسماع الحماس الديني لدى الجنوبين السود. واستمتع ايضاً بالخطابات والعمل المسرحى الذى وضع كجزء من منتدى النقاش العام الذى ترعاه الكنيسة يوم الاحد بعد الظهر.

وفي المدرسة ايضاً، يجلس احياناً بعيداً عن الطلاب السود الآخرين. بدأ الذهاب الى المدرسة في عام الف وتسعمائه وثمانية في توبيكا، حيث انه اجتمع مؤقتاً مع والدته. وقد نجحت كاري بمطالبة لجنة المدرسة بالسماح للانغستون بالحضور الى "مدرسة شارع هاريسن"، التى تعتبر مناسبة اكثر لمنزلها ولكن من ناحية أخرى لديها فقط طلاب بيض، وبدلاً من ذلك فأن المدرسة المخصصة للطلاب الزنوج تقع بعيداً في الجانب الآخر من خطوط السكة الحديدية. ومع ذلك، انزعج الفتى من استاذه الذى اجلسه في الزاوية الخلفية للصف ومن بعض زملائه، وبالرغم من ذلك صادقه اخرون. الحادثة المميزة التى يتزكرها لانغستون لمدة طويلة، عندما صادرت استاذته البعض من عرق السوس من احدى زملائه. وحذرته من تناول حلوى السود: "لانها ستجعلك اسود اللون مثل لانغستون. انت لا تريد ان تصبح اسود، اليس كذلك؟" (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 13).

عندما رجع الى لورانس حضر الى "مدرسة بيكني" التى لديها صفوف معزولة في الفصول الصغرى في المدرسة، ولكنه لاحقاً انتقل الى مدارس موحدة التى لديها القليل من الطلاب السود. ومع ذلك تمسك لانغستون جيداً بدراساته، وفي المستوى السابع تنافس مرة اخرى مع استاذ يمارس العنصرية. عندما اجبر الاستاذ كل الاطفال السود بالجلوس معاً في صف منفصل، حينها وضع لانغستون بطاقات تعرف "بصف جيم كرو" في اي منضدة في الصف. عندما تحرك الاستاذ لتوبيخه،

خرج من الفصل يصرخ ان استاذه لديه "صف جيم كرو". ومع ذلك طرد هيوز، وسمح له بالرجوع الى المدرسة بعد احتجاج العديد من الآباء السود.

توفيت ماري جدة لانغستون، في مارس من عام الف وتسعمائة وخمسة عشر. ووصلت كاري للدفن برفقة عائلة جديدة. تزوجت والدته فيما مضى من هومير كلارك، الذى لديه ابن عمره سنتين، جوين شانون كلارك (الملقب بكيت)، من زواجه السابق. وعاشت عائلة كلارك الثلاثية مع لانغستون في منزل جدته، ولكن عندما غادر هومير ليبحث عن عمل، لحقه كاري وكيت سريعاً. وتُرك لانغستون مع ريد لتكملة المستوى السابع.

اثناء الشهور الاخيرة في لورنس، كان لدى لانغستون تجربة خيبة مع الدين الذى لاحقاً قام بوصفه في "البحر الكبير". وكانت كنيسة ماري ريد برعاية الصحوة وكانت تُحضر لانغستون دائماً على توقع انه سينقذ. واخبرته بجانب من تجربة محادثة انه سيشاهد ضوء ويشعر بالمسيح في روحه. أخذ لانغستون حديثها حرفياً وانتظر على مقعد الحداد مترقباً اللحظة التى سيطلبه فيها المسيح. واخيراً، عندما تُرك لوحده على المقعد، قدم لانغستون توقعات للتجمع وتظاهر انه قد انقذ. شعر ببؤس شديد من نفاقه، وادرك انه فقد ايمانه منذ ان تجاهل المسيح طلبه الصادق، وبكى لانغستون في فراشه تلك الليلة. وتضاعف حزنه فقط عندما أخطأت خالته ريد وفسرت دموعه على انها فرحة انقاذه، وهو غير قادراً على اخبارها بالحقيقة.

عندما كان في الثالثة عشر من عمره، شعر لانغستون هيوز بأنه مهجوراً من قبل والده، الذى لايزال بعيداً في المكسيك؛ وجدته التى ماتت؛ وأمه، التى غادرت مع زوجها الجديد والإبن المتبنى؛ وكذلك المسيح. ربما هذه التجارب المبكرة من العزلة والرفض قادة هيوز ليؤمن نفسه ليكون معزولاً عن الاخرين لاحقاً في الحياة، متجنباً العلاقات الحميمية خوفاً من التخلى عنه. وبدون شك أنشأوا فيه استغلالاً ضاراً مما ساهم في توتر العلاقات مع اولئك الذين حاولو لاحقاً التأثير والسيطرة عليه، بما في ذلك والديه وراعيته الأولى.

تركت هذه الصفحة عمداً فارغة

الفصل الثاني

شاعر الصف

في فصل الصيف من عام الف وتسعمائة وخمسة عشر، بعد أن اكمل لانغستون هيوز دراسته في المستوى السابع، أخذ قطار من لورنس، كانساس الى لينكولن، إلينويز، لينضم الى امه، وزج امه، هومير كلارك، وشقيقه المتبنى، جوين "كيت" كلارك. وفي فصل الخريف سجل في المستوى الثامن في "المدرسة المركزية"، حيث كان هو وزميلاته الطلاب السود الوحيدين. يبدو ان لانغستون متأقلم تماماً مع محيطه الجديد ومبرزاً في عمله المدرسي وكون صداقات جديدة وحصل على عمل جزئي وانتخب كشاعر للصف.

كتب هيوز استنكار ذاتي لهذا الشرف في "البحر الكبير"، ادعاء أن منزلة شاعر الصف اهملت بعد ان انتخب موظفين الصفوف الآخرى. وفي ذلك الحين لم يكن هنالك احد في الصف قد كتب قصيدة، وقام زملائه بأختياره بعيداً عن التحيز العنصري الحميد، معتقدين ان كل الزنوج يمتلكوا احساس فطرى بالايقاع. ادعاء هيوز أن مهنته الشعرية بدأت مع كتابة قصيدة التخرج المكونة من ستة عشر بيتاً شعرياً- ولاحقاً اختصرها بغرض تقديمها– التى مدح فيها بسخاء اساتذته والفئة المتخرجة ورحب بتصفيق هائل (البحر الكبير: 24).

تقرير هيوز وكيف انه فكر بنفسه لأول مرة كشاعر او مؤلف على كل حال ربما كان متواضعاً. كما اشار رامبيرسد، نظر اليه اساتذته في "المدرسة المركزية" على أنه طالب متفوق، وإيثيل ويلتش، التى يتذكرها هيوز كأستاذته المفضلة، ستذكره لاحقاً كواحد من افضل المؤلفين الثلاثة في صفوفها الانجليزية تلك السنة (حياة لانغستون هيوز ص: 24). سواء عرف زملائه في المستوى الثامن بموهبته الكتابية او لا فقد قاموا بأختياره كشاعر للصف، وبلا شك حمل زملائه في المدرسة الثانوية عليه الشرف نفسه في الاربع سنوات القادمة.

ولكن اخذ هذا الشرف منزلة في مدن متنوعة. لم يستطيع هومير كلارك حضور تخريج ابن زوجته بسبب ذهابه للبحث عن عمل في كليفلاند؛ وانضم اليه كاري ولانغستون وكيت في نهاية فصل الصيف، بدا لانغستون عامه الدراسى في مدرسة "كليفلاند الثانوية المركزية". وللمرة الثانية، كان هيوز واحد من الطلاب السود القليلين وسط مجموعة كبيرة من الطلاب البيض، وكانت في المقام الاول مؤلفة من أطفال مهاجرين. كان للمدرسة معايير اكاديمية عالية وانغمس لانغستون بتحمس في حياتها. دخل مسار الفريق، عندما كتب لصحيفة المدرسة وقدم إضافات ادبية مثل "بومة برج الحرس"، وحرر في سنة التخرج الكتاب السنوي ايضاً. صادق بوليش كاثوليك وسارتير ادريز جيوسكي والعديد من الطلاب

اليهوديين، لايشبه الزنوج في شئ كان واحد من القليلين الذين شيدو جسراً للتقسيمات الدينية وسط اعضاء مجموعة طلابية (البحر الكبير: 30).

كان من الجيد ذلك الذي وجده هيوز من بيئة متجانسة في المدرسة، ولم يكن مرحب به في المدينة نفسها، ولم تكن حياته المنزلية سهلة. على سبيل المثال، كافح ليجد وظيفة في فصل الصيف، وكان للعديد من اصحاب العمل سياسة ضد تأجير العمال السود. كانت كليفلاند في ذلك الوقت تتأقلم مع التدفق الكبير من الاميركان الإفارقة الذين خرجوا للعمل في صناعات المدينة التحويلية. بما ان المدينة معزولة، فهذا يعنى ازدحام سكان واجور عالية للسكان السود المتزايدين، وتذكر هيوز ذلك طوال فترة دراسته في المدرسة الثانوية، دفع هو وعائلته اجور عالية لمجموعة من الاغريقين لشقق الطابق الارضي (البحر الكبير: 27).

في الحقيقة عاش لانغستون مع عائلته لمدة سنة واحدة قبل انتقال هومير. وجد هومير عمل كميكانيكي في مصنع فولاذ، وكرس نفسه لساعات طويلة في العمل وتحسن دخل المنزل، ولكن كان عمله منهك. كتب لانغستون قصيدة عن مصانع الفولاذ التى "تطحن الفولاذ/ وتضطهد حياة الرجال" في بعض من اوقاته التى قضاها في المدرسة الثانوية ("مصانع الفولاذ"، قصائد مجمعة: 43). عانى هومير تحت حرارة المصانع الشديدة، مثل العمال في القصيدة، واصبح "رجلاً عجوزاً" قبل أوانه. استقال من وظيفته ووجد عمل آخر كبواب، ولكن اجبرت كاري للعمل كخادمة لتعوض الدخل المفقود، وتترك كيت الصغير مع راعية اطفال مستأجرة. نشأ توتر بين هومير وكاري ونتيجة لذلك غادر هومير الى شيكاغو. ولحقت به كاري في شهور قليلة، وانتقل هيوز من شقة الطابق الارضي التي عاشت فيها عائلته الى غرفة إغريقية عاش فيها لوحده، وكان يتغذى بالرز والنقانق، باستثناء الاوقات التى يتناول فيها وجبة مع عائلة ادريزجيوسكى. وبالرغم من ذلك زار امه واخيه من زوج امه في شيكاغو في فصل الصيف من عام الف وتسعمائة وثمانية عشر_ تركهم هومير مرة آخرى خلفه_ ولم يستمتع بهذه التجربة، التى شملت الضرب من قبل عصابة من الاولاد البيض الذين اغتاظو من تطفله في احيائهم. وكان الازدحام في مناطق السود أسوأ بكثير من كليفلاند، واختار لانغستون الرجوع الى أوهايو لتكملة سنته قبل الاخيرة.

وفقاً لفيس بيري، اتخذ هذا الإختيار رغم اعتراضات والدته. تذكر بيري مقطع من السيرة الذاتية الثانية لهيوز، "أتساءل وأنا أتجول"، التى يصف فيها جداله مع والدته التى توقعت منه ان يترك المدرسة ويذهب للعمل ليساعدها اثناء غياب زوجها (بيري 17؛ أتساءل وأنا أتجول 308). سيستخدم هيوز لاحقاً نسخة معدلة من خياله لهذا الخلاف ليختم بها رواية "ضحكة في خضم المعاناة". هنالك قاوم الراوي (ساندي) وخالته الشابة (هاريت) طلب والدته (انجي) بالاستمرار في وظيفته الصيفية كعامل مصعد كهربائي بدلاً من تكملة تعليمه في المدرسة الثانوية. استطاعت هاريت ان تقنع انجي بأن تسمح لساندي

بمواصلة تعليمه في المدرسة لانه ربما ذات يوم "يساعد العرق كله" بدلاً من ان "يبقى في المصعد الكهربائي للأبد" (323). سيكون لهيوز نسخ معدلة لجداله مع والدته في العديد من السنوات القادمة.

في كليفلاند، كون هيوز صداقة مهمة مع زوجين شابين، روسيل وروينا جيليفي. كانت جيليفي، البيضاء اللون، تعمل لتأسيس مركز إجتماعي لمواطنى أحياء مدينة كليفلاند الفقراء. وقاما بتأسيس "دار ملعب الأطفال" الذى استأجره هيوز كواحد من الاساتذة الاوائل، لإعطاء اطفال الحي دروس في الفن.

وقدم في السنة الماضية العديد من المقالات الى صحيفة المدرسة، وتشمل قصائد متنوعة والبعض من النثر الهجائي، وفي فصل الخريف من عام الف وتسعمائة وثمانية عشر اصبح محرراً. بالرغم من ذلك ادعا انه كتب فقط شعر (34) في "البحر الكبير"، وكتب في الحقيقة على الاقل ثلاث قصص قصيرة اثناء دراسته في المدرسة الثانوية، ونشر اثنان منهم في المجلة "الشهرية المركزية" اثناء سنته قبل الأخيرة. اظهرت البعض من اشعاره تأثير قرائته لشعراء مثل والت ويتمان وكارل ساندبيرج وبول لورنس دنبار في حصصه الانجليزية في المدرسة الثانوية.

وصلت رسالة غير متوقعة من والده في اواخر الربيع من عام الف وتسعمائه وتسعة عشر يدعوا ، او بالاحرى، يأمر بحضور لانغستون الى المكسيك في فصل الصيف. كان لانغستون متحمساً للذهاب، وبالرغم من ذلك كان يشعر بالقليل من القلق ، ولكن كان عليه النجاح في مواجهة غيظ والدته الواضح. اتهمت لانغستون بأنه يريد التخلى عنها، بعد ان عملت بجد ونشاط لإعالته، واخبرته بأنها تعتمد عليه لمساعدتها في دعم العائلة عن طريق العمل في فصل الصيف.

رفض لانغستون الاستسلام لضغط والدته بالبقاء، ولكن واجه لم الشمل الأسرى بداية سيئة عندما، بسبب برقية خاطئة، لم يتمكن من اللحاق بقطار والده. بمجرد أن علم والده في اليوم التالى ، سمح للانغستون فقط بنصف ساعة ليحزم امتعته ويودع والدته الغاضبة. إذا كانت والدته تشعر بخيبة امل لتجعله محباً للوداع، فإن والده بعيد منه تماماً ليعبر عن فرحه بلقائه مرة آخرى بعد سنوات عديدة. وفي هذا الجو المتوتر، رافق لانغستون والده بإخلاص في رحلة الى المكسيك وكما وصفه في "البحر الكبير" على انه اكثر فصل صيف حزين في حياته (39).

وقريباً في رحلة الجنوب اصبح واضحاً ان جميس هيوز وابنه لانغستون بعيدان عن بعضهما في الطبيعة والموقف. تحدث والده باستخفاف عن السود والمكسيكيون، يلومهم على فقرهم واستغلالهم من قبل البيض. وفي وجهة نظر لانغستون، احتقر جميس هيوز بشرته السوداء. ترك الولايات المتحدة للهروب من التحيز والعنصرية التى اعاقت طريقه للنجاح المالي. اصبح محامى ناجح ورجل اعمال في المكسيك، وهو الان المدير العام لشركة امريكية، تسمى "سيلتيبيك للطاقة الكهربائية والضوء"، وبالإضافة الى ذلك فهو يملك مزرعة في تيميكاتيبك. متعجرف بإنجازاته، احتقر السود الذين استمروا بالعيش في بلد تحكم عليهم بالفشل بسبب تولى اعمال وضيعة، بغض النظر عن مهاراتهم او تعليمهم. من

بين هؤلاء والدة لانغستون، التي وجدها جميس تعمل كنادلة. أكد جميس ليتفادى لانغستون نفس المصير يجب عليه مغادرة الولايات المتحدة بشكل دائم عند التخرج من المدرسة الثانوية.

أحضره والده الى منزله الذى يقع في وادى صغير من مدينة توليكا، التى تبلغ حوالي 60 ميل من مدينة المكسيك. فزع لانغستون ببخل ولغز والده، وإهتمامه الكثير بجمع النقود ورفضه أن ينفقها، حتى على نفسه ولراحة ابنه. أثار لانغستون غضب والده بطلب طعام لذيذ من متاجر محلية عندما كان جميس في المزرعة وانتقد والده لأنه لم يسمح لأطفال مدبرة المنزل بأخذ حصصهم من الطعام ولم يزود خادمه الشخصي بفراش. لايوجد حوله متحدثون للغة الانجليزية، وكان جميس يعمل لساعات طويلة ويسافر كثيراً، ويترك لانغستون لوحده. لم تكتب له والدته، بسبب غضبها لمغادرته الى المكسيك ضد رغبتها. عندما شعر لانغستون بالملل بدا بتعلم اللغة الأسبانية، وبإصرار من والده، قام بمهام الدفاتر والطباعة. ولكنه احياناً يرتكب أخطاء في الحسابات ويوبخه والده لكونه غير قادراً على الجمع في عمر السابعة عشر.

ومع نهاية فصل الصيف، بدأ جميس بتنفيذ وعده برحلة الى مدينة المكسيك، ليستطيع لانغستون مشاهدة مصارعات الثيران. كان والده قاسياً في الايام السابقة للرحلة، يُخبر لانغستون بأن يكون سرعياً وينتقد تقدمه في تعلم الطباعة ومسك الدفاتر. غضب لانغستون سراً ولكنه لم يحتج على ذلك. وفي الصباح الذى يفترض ان يغادروا فيه، ايقظ جميس هيوز لانغستون في الساعة الرابعة وثلاثين دقيقة وصرخ عليه بأن يسرع في تناول فطوره بالرغم من انه كان يبتلع طعامه بسرعة. شعر لانغستون بالغثيان والدوخة والغضب. ونهض من الطاولة صامتاً ورجع الى فراشه، وغادر والده دون ان يصطحبه معه.

لم يستطيع لانغستون تناول الطعام حتى بعد رحيل والده. عندما رجع والده بعد اربعة ايام، قام بأرساله الى المستشفى الامريكية في مدينة المكسيك حيث كان لانغستون يتعافى لمدة ثلاثة ايام. وكانت اعراضه ارتفاع في درجة حرارة الجسم وغثيان شديد وانخفاض عدد كريات الدم الحمراء (حياة لانغستون هيوز ص: 34)، ولكن اعتبر هيوز تجربته عبارة عن مرض نفسي جسدي . كما وضح في "البحر الكبير"، كان يرغب في مهاجمة والده ولكنه لم يستطيع. وكان هذا المرض نتيجة لكراهيته لوالده ووسيلة لعدم تلبية رغبات والده، ليهرب من سيطرته ويكلفه نقود في الوقت نفسه (48-49).

رجع لانغستون الى كليفلاند واستمتع بسنة تخرج ناجحة ومليئة بالمشاغل في المدرسة "الثانوية المركزية"، وحقق الأفضل عندما بدأ والده يرسل له مبلغ من المال. وتمكن من إرضاء والدته بمساعدتها في نفقات العائلة بواسطة عمله الجزئى والمبلغ الذى يرسله له والده. اضاف هيوز مسرحية لقائمته الطويلة السابقة من الأنشطة المدرسية التى تشمل مجلس الطلاب والقطع الموسيقية والنادى الفرنسي والكتاب السنوي والصحيفة والمجلة الأدبية.

استمر هيوز بكتابة الشعر وشارك البعض منه مع روينا جيليفي التى اسست "دار ملعب الأطفال". من القصائد التى لاتنسى التى كتبها في ذلك الوقت "عندما ارتدت سو الأحمر"، ألهم بهذه القصيدة عندما رأى امرأة شابة ترتدى فستان احمر في رقص المدرسة. وربط في هذه القصيدة بين جمال "سيسانا" والملكة المصرية واستخدم اللازمة المثيرة للذكريات كردود فعل عاطفية لجماعة في بعض كنائس السود التى حضرها في طفولته (قصائد مجمعة: 30). تمثل القصيدة واحدة من محاولاته الاولى ليكتب عن موضوع السود من وجهة نظر السود.

يجب ان يكون تشجيع روينا جيليفي مهماً للانغستون، اما بالنسبة لكاري كانت غير صابرة على خططه في كتابة الشعر او حتى في تكملة تعليمه. تخرج هيوز الان من المدرسة الثانوية، وقد توقعت قطعاً انه سيذهب الى العمل ويبدا بمساعدتها. قبل لانغستون بدعوة والده بالرجوع الى المكسيك ليهرب من مطالب والدته، بالرغم من طامة فصل الصيف الماضي والكراهية الحقيقية التى يشعر بها الان تجاه والده. كان يتمنى ان يقنع والده بتمويل تعليمه في كولومبيا، حيث تم قبول الكثير من زملائه الاغنياء من "المدرسة المركزية". في الحقيقة كانت كولومبيا مجاورة لهارلم الشئ الذى اضاف اليها مغريات.

سيؤلف لانغستون في رحلته الى المكسيك واحدة من قصائده الرائعة، "الزنجي يتحدث عن الأنهار" (قصائد مجمعة: 23):

_ عرفت انهاراً:
_ عرفت انهاراً قديمة كقدم العالم واقدم من جريان الدم في عروق الانسان.
_ صارت روحي عميقة كالأنهار.
_ سبحت في الفرات في بواكير الضحى.
_ بنيت كوخي بالقرب من نهر الكونغو وهدهدتني لأنام.
_ نظرت الى النيل ورفعت الاهرامات عليه.
_ سمعت غناء نهر المسيسيبي عندما وصل ابراهام لنكولن الى نيو أورلينس، ورأيت وسط النهر الموحل تحول تماماً للون الذهبي عند مغيب الشمس.
_ عرفت انهاراً:
_ انهاراً قديمة ومعتمة.
_ صارت روحي عميقة كالأنهار.

خطرت له فكرة القصيدة عندما القى نظرة من النافذة حينما كان يعبر القطار نهر المسيسيبي وبدأ التفكير في ذلك النهر وعلاقته مع العبودية. ومن ناحية آخرى، كانت احد الاقدار السيئة التى يمكن ان

تصيب العبد ان يتم "بيعه مع مجرى النهر" ثم الى سوق العبيد الكبير في نيو أورلينس، قاموا بأرساله بعيداً عن عائلته ليعمل حتى الموت في مزرعة قطن. تذكر القصيدة ايضاً الحدث الشهير الذى شهده إبراهيم لينكولن عن بيع العبيد في المزاد العلني في نيو أورلينس وحينها كرجل شاب صمم في تلك اللحظة أن يسقط العبودية. كان ايضاً للأنهار الأخرى التى في القصيدة، مثل نهر الكونغو ونهر النيل، علاقات تضامنية مع العبودية والاستغلال من قبل سلطات المستعمر ولكن، مثل نهر المسيسيبي، وصف في صور ايجابية. سبح المتحدث في الفرات، وهُدهد حتى نام بالقرب من نهر الكونغو، ورأى بهاء غروب الشمس على نهر المسيسيبي. تعتبر الأنهار مريحة ولديها حضور امومي، وتعيد القصيدة الى الذاكرة تاريخ المعاناة والتحمل والبقاء والإنجاز.

يظهر هيوز براعته في استخدام السجع في الصوت الطويل "أو" الذى يسبب صدى خلال القصيدة في كلمات مثل: يعرف(known)، اقدم(older)، جريان(flow)، روح(soul)، صارت(grown)، ذهبي(golden) ويستخدم بنية متكررة تعطى القصيدة ترنيمة جمال صادقة. اظهرت القصيدة ايضاً اعتناق هيوز وهويتة مع العرق الأسود. لم يتحدث في هذه القصيدة على انه لانغستون هيوز ولكن "كزنجي". اعتنق الذى رفضه وانتقده والده، ويجب عليه الان ان يطلب من والده ان يدعمه في مساعيه.

ومع ذلك لم يترك والده انطباعاً حسناً. وسخر من فكرة أن أبنه يستطيع دعم نفسه كمؤلف، خاصة كاتب زنجي. ومن ناحية أخرى، كان غير صابراً على اى فكرة تضمن أن يبحث لانغستون عن مستقبله في الولايات المتحدة، آخذاً بعين الاعتبار انتشار التمييز اللوني. كانت خططته أن يذهب أبنه الى سويسرا او المانيا، ويدرس الهندسة، ويرجع ليعمل معه في المكسيك. صدم لانغستون بهذا الاقتراح كما كانت هى ايضاً ردت فعل والده عندما اخبره لانغستون عن خططه، وفي ذلك الوقت، لم يقرر بشأن مستقبله. وحُبس هيوز في المكسيك، ومنذ ذلك الحين أدرك جميس أنه ليس هنالك سبب يدفعه بتذويده بنقود للعودة.

بالرغم من أن لانغستون ما زال غير سعيداً بالعيش مع والده، من نواحى عديدة كانت زيارة هذا العام لطيفة أكثر من إقامته في فصل الصيف الماضي. كان لوالده مدبرة منزل جديدة من أصل الماني، فرو شولز، التى تطبخ بصورة جيدة واقنعت والده أن تدير الاسرة ومستلزماتها التقشفية الناقصة. تحسنت لغة لانغستون الأسبانية واصبح قادراً على قراءة الكتب وتكوين صداقات كثيرة بسهولة. وبغض النظر عن رائي والده، قرر لانغستون ان يصبح كاتباً، ومنحه الوقت الذى قضاه في المكسيك ساعات اكثر للكتابة. ارسل هيوز قصائد الى مجلة "بروينز للكتاب" للأطفال السود التى أسست بواسطة و. ي . ب. دوبويس، والمحررة الصحفية، جيسي فايست التى قبلت البعض من قصائده وطلبت المزيد. وفي شهر يناير، أرسل لها هيوز"الزنجي يتحدث عن الأنهار" وسلمتها فايست "لكرايسيس" ومجلة "دوبويس" الأدبية للراشدين لأنها ايضاً محررة أدبية.

وفي فصل الخريف وجد هيوز طريقة لكسب النقود كأستاذ لغة انجليزية. كان يدرس في الصباح في مدرسة خاصة وفي فترة ما بعد الظهر في كلية التجارة ودرس ايضاً العديد من التلاميذ دروس خصوصية. بدأ بتوفير نقوده من أجل أجرة سفره للعودة الى نيويورك؛ وقرر زيارة هارلم حتى اذا لم يستطيع تحمل تكاليف الكلية.

وقع حادث مزعج في فصل الربيع من عام الف وتسعمائة وواحد وعشرين. أثناء فصل الشتاء السابق بعد أن ماتت زوجة سيد الجعة، دبرت فرو شولز لجيرتا كرايس، البنت المراهقة لإحدى صديقاتها من مدينة المكسيك، وظيفة كمدبرة منزل لأرمل. كانت جيرتا تدير المنزل بصورة حسنة ولكنها كانت وحيدة، لأنها لا تتحدث الأسبانية وكان سيد الجعة عجوزاً وسريع الغضب. تأتى جيرتا كثيراً في فترة ما بعد الظهر لشرب القهوة وللحديث مع فرو شولز. يجلس لانغستون ، الذى لايفهم اللغة الألمانية، عادة في جانب آخر من المنزل ولكنه من الممكن ان يتعرف على جيرتا. وفي هذا الربيع، جاءت والدة جيرتا في زيارة من مدينة المكسيك وقضت اسبوع مع فرو شولز. وفقاً لذلك، كانت جيرتا تأتى الى المنزل وتقضى ساعات كثيرة يوماً في فترة ما بعد الظهر. أصبح سيد الجعة، الذى وقع في حب جيرتا، مقتنعاً أنها تقضي ساعات كثيرة في منزل هيوز لأنها لديها علاقة غرامية مع لانغستون. في اليوم الأخير لزيارة فرو كروس، جاء الى المنزل في حالة غضب شديدة ويلوح بالسلاح الناري. كانت النساء الألمانيات هنالك لوحدهم. قام بأطلاق النار على جيرتا ثلاث مرات وايضاً على فرو شولز. غير قادراً على إيجاد لانغستون في ملكيته، سلم نفسه الى الشرطة وفي النهاية حكم عليه بعشرين سنة في السجن. لحسن الحظ ، كانت المرأتان على قيد الحياة، ولكن كان هيوز مهزوزاً.

جُمعت هذه الحادثة المأساوية والعنيفة مع اثنين آخرين - حادث حافلة كهربائية الذى قطع سيقان فلاح هندي وانتحار فتاة مكسيكية بالغرق في نافورة ضحلة - لتجعل لانغستون متحمساً لمغادرة المكسيك. استمر في توفير نقوده من التدريس. وواصل ايضاً في الكتابة وقدم عمل لجيسي فايست الذى يشمل قصائد وقصص اطفال ومقالات عن الحياة في المكسيك. عندما نشر "الزنجي يتحدث عن الأنهار" في إصدار يونيو من عام الف وتسعمائة وواحد وعشرين، قدم لانغستون المجلة لوالده كإثبات لقدراته الأدبية. كان جميس غير مكترثاً وعندما علم أن أبنه لم يحصل على اجر لمساهماته، وافق على تمويله لمدة سنة واحدة في كولومبيا. قدم لانغستون طلب من المكسيك وتم قبوله، وفي سبتمبر أخذ قارب من فيرا كروز الى مانهاتن.

الفصل الثالث

سحر هارلم

عندما وصل لانغستون هيوز الى مانهاتن في الرابع من سبتمبر من عام الف وتسعمائه وواحد وعشرين، شعر انه وصل الى مدينة احلامه. أكثر شئ كان يتوق لرؤيته هارلم ووجه السود الآخرون؛ ولذلك بعد إنفاقه على ليلة باهظة الثمن في فندق في ميدان التايمز، توجه الى فرع جمعية الشبان المسيحيين في هارلم في 181 غرب شارع 135، حيث استأجر غرفة الطابق الرابع بمبلغ سبعة دولارات في الاسبوع.

بدأ يشار الى هارلم في ذلك الوقت "بمدينة الزنوج". حتى عام الف وتسعمائة وخمسة ، لم يعيش امريكيين من اصل افريقي في هارلم؛ ولكن بحلول عام الف وتسعمائة وواحد وعشرين، كان أقلية البيض غير مستقرين فيها. مثل مدن الشمال الآخرى، جذبت نيويورك العديد من المهاجرين السود من الجنوب في مطلع القرن العشرين، واستقر معظمهم في هارلم. وكما في كليفلاند، قسمت المنازل الكبيرة التى عاش فيها البيض سابقاً الى شقق صغيرة التى استأجرت بأكثر من ما استحقه المنزل بأكمله سابقاً، كانت نوعية المسكن جيدة نسبياً، واعتبرت هارلم كحي مرغوب للشباب السود القادمين.

أصبحت هارلم سريعاً المركز الثقافي للأمريكان السود. مجلات مثل: "كرايسيس" (حيث نُشرت فيها قصيدة هيوز "الزنجي يتحدث عن الأنهار") و"ماسينجير" (مجلة اشتراكية) كان مقرها هنالك. حديثاً اصبحت المسرحيات التى تميز الممثلين السود والافكار الرئيسية ناجحة في برودواي.

مبتهج لكونه في هارلم اخيراً، كان هيوز متردد بعض الشئ لمغادرة غرفته في جمعية الشبان المسيحيين لينتقل الى مسكن في كولومبيا، ولم يكن مكتب السكن متحمساً لقبوله. تقريباً سمح بدخول اثنا عشر من الطلاب السود لكولومبيا في تلك السنة، ولكن لم يسمح لأحد منهم بالعيش في مساكن الطلاب. تم قبول حجز هيوز، الذى قام بتقديمه من المكسيك، لأن إدارة المسكن لم تكن تعلم بعرقه. وعندما وصل ليتحقق من حجزه، أُخبر بأن جميع الغرف حجزت مسبقاً. بما ان هيوز استطاع أن يثبت بأنه تم قبول قسطه الأول، حينها سمح له مكرهاً أن يقيم في غرفة في الطابق الأول في صالة هارتلي.

كان هنالك اكثر من عائق، واجه هيوز مشكلة آخرى محرجة. لم تصل رسوم التعليم التى يفترض ان يرسلها والده تلغرافياً الى نيويورك مع بداية الفصل الدراسي. عندما ارسل هيوز لوالده برقية، اخبره بأن النقود ارسلت مسبقاً بالبريد، وان جامعة كولومبيا منحته مهلة حتى الخامس من اكتوبر، ولكن لم تأتى النقود بعد. ارسل هيوز مراراً لوالده برقية وطلب لتأجيل فواتيره. كان قادراً على اقتراض بعض النقود من موظفين شركة في مكتب نيويورك لشركة الضوء التى يعمل فيها والده في المكسيك، واخيراً استلم

532 دولار من والده في نوفمبر. وكان تأخير الاموال بسبب التوجيه السئ للبريد، ولكنها كانت بداية غير مبشرة لمهنة لانغستون الجامعية.

استمر لانغستون ووالده بالشجار على النقود. كما في فصل الشتاء، وجد هيوز خزانة ثيابه غير كافية وكتب لوالده يطلب منه نقود لملابس داخلية طويلة ومعطف، ولكن لم يرد عليه فوراً. عندما ارسل والده 300 دولار للفصل الدراسي المقبل، كانت مصحوبة بشكاوى عن درجات ابنه ويحذره انه لن يكون هنالك المزيد من النقود في قادم الايام. (كان حصوله على درجة البكالوريوس معظمها من العلوم، مع درجة مرور سي واحدة في الفرنسي، ولكنه اسقط مادة الفيزياء ليتجنب الرسوب فيها.) حينها رد هيوز غاضباً بأن 300 دولار غير كافية، وان قلقه بشأن الشؤون المالية اخذه بعيداً عن دراسته، وكان والده يدعوه ليبرر نفقاته (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 54). في "البحر الكبير"، أكد هيوز ان جزء من المشكلة انه كان يعطي والدته جزءاً من المبلغ، الشئ الذى ربما يتمنى اخفائه من والده (84). على كل حال، كان غاضباً من طلب والده بأن يقدم تفسير لكل نفقاته، ويعتبر هذا إنذار للمشاكل التى سيواجهها لاحقاً مع راعيته. ارفق لانغستون في الرسالة التى كتبها لوالده في مارس من عام الف وتسعمائة واثنان وعشرين طلب بيان ولكن ليس بدون نبرة تجرح برائته. هل يعتقد والده انه يهدر المبلغ الذى يرسله له او بصورة اسوأ، يخدعه في نفقاته؟ أكد لانغستون مرة آخرى أن مراقبته لكل سنت يصرفه جعلت من المستحيل له التركيز في دراسته، كما انه سيزود دخله بوظيفة. ربما يكون قد اتخذ قراره لمغادرة كولومبيا في نهاية السنة، وأخبر والده بأنه لا يفضل الحصول على اى دعم من هذا القبيل (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 55).

لم تكن المشاكل المالية والشجارات مع والده الشيء الوحيد الذى اعترض لانغستون اثناء سنته في كولومبيا. بالرغم من جهوده في كسر التمييز اللوني بالعيش في مسكن الطلبة، وجدها صعبة بأن يختلط اجتماعياً مع زملائه الطلاب. كان صديقه المقرب الوحيد طالب صيني يسمى يي سينق تشون. وجمده الطلاب البيض من منظماتهم، حتى صحيفة المدرسة. حاولت هيئة تحرير "اسبيكتاتير" اثباط عزيمته بينما تظاهرت بأعطائه فرصة عن طريق تعينه لتقديم تقرير عن اخبار الرابطة لتختبر مقالته (البحر الكبير: 83). نشر اربع قصائد في ابريل ومايو واصدرتها "اسبيكتاتير" تحت الاسم المستعار لانج هيو. كما لاحظت فايث بيري ، يبدو ان هذا الاسم المستعار كأنه "من هو لانج؟" يعكس الطريقة التى يشعر بها هيوز كطالب في كولومبيا – غير موثوق به وغير معروف وغير مرحب به" (29). علاوة على ذلك، تبدو المدرسة كبيرة جداً وغير ودية، وشعر لانغستون بالقليل من الاهتمام تجاه المواد التى كان يدرسها.

ربما تعكس القصيدة التى كتبها لاحقاً في الحياة، بينما لم تكن متعلقة بشدة بسيرة المرء الذاتية، البعض من شعوره بالانفصال والعزلة. سجلت الفكرة الرئيسية للغة السود الإنجليزية، عندما كان عمره

اثنان وعشرون سنة في كولومبيا وهو "الطالب الوحيد الملون في فصله"، يفكر في مهمة لكتابة مقالة شخصية. يسير المتحدث بخطوات من المدرسة الى هارلم من اجل كتابة صفحته المخصصة، ويصر على انه بينما كان لديه الكثير من القواسم المشتركة مع المعلم والطلاب الآخرين، كانت حياته في هارلم، على انه "ملون". كان حبه للثقافة الامريكية الافريقية، الممثلة من قبل "بيسي وبوب"هي جزءاً اساسياً من هويته، وبالرغم من ذلك لم يتم تقيمها او فهمها من قبل الثقافة المسيطرة، الممثلة من قبل المعلم. لاحظ متحدث هيوز ان تقاليد السود والبيض جزءاً من الثقافة الأمريكية ولكن ذلك ليس دائماً اعتراف مريح لهذا التعايش والترابط. كان حضور لانغستون لكولومبيا محاولة جزئية لينقض نظرية جميس هيوز أن أمريكا لن تسمح ابداً للرجل الاسود بالتقدم اجتماعياً وفكرياً واقتصادياً. سيبرهن لانغستون أنه لا يحتاج ان يذهب خارج البلاد ليكون متعلماً او يصبح ناجحاً مالياً، ولكن يمكن ان يفعل ذلك في بلده. حاولت تجاربه القاسية مع التمييز اللونى في كولومبيا ان تثبط عزيمته ولكنه تذكر هذا "لاترغب انت [الامريكى الأبيض] ان تكون جزءاً منى "ما قد يكون اكثر اهمية لهيوز في هذه المرحلة هو الادراك المعارض "ولا أرغب احياناً ان اكون جزءاً منك". بينما تنتهى القصيدة بتأكيد هذه العلاقة وأن الأثنين المعلم والطالب والبيض والسود يتعلما من بعضهما البعض، شعر لانغستون بسحب لا يقاوم بعيداً عن "الكلية التى تقع على التلال" بخطوات "تؤدى الى هارلم" (قصائد مجمعة: 409-10).

كان هيوز يقوم بزيارة هارلم كلما سمحت له الفرصة. كانت جيسي فوسيت تعلم أنه كان في كولومبيا، ودعته لمكتب مجلة "كرايسيس"، حيث كانت محررة، لمقابلته وتناول وجبة الغداء مع دوبويس. وقابل ايضاً أغسطس جرانفيل ديل، الذى كان مدير اعمال في مجلة "كرايسيس" والذى دعا هيوز ليقضى عطلة عيد ميلاد المسيح في شقته. على مدار السنة كان لانغستون يحضر محاضرات ويقراء في مكتبة هارلم الفرعية ويكتب قصائد عن السود والحياة في هارلم. واصل نشره في مجلة "كرايسيس"، ولكن بالرغم من جهوده ليشترى لوالده قيمة اشتراك في المجلة، لم يمدح جميس هيوز نجاحات ابنه.

وفي شهر مايو، استلم هيوز رسالة قصيرة من أحد زملاء والده، آر.جي.م. دانلي، بأن والده كان مريضاً بشكل خطير في المكسيك، يعانى من جلطة دماغية. ارسل له رسالة ندم ولكنه رفض الذهاب لزيارته وعندما وصل ابن دانلي من المكسيك كان معه مئة دولار من والد لانغستون. مزيد من الاستفسار من دانلي الأكبر سناً. وضح لانغستون أن العلاقة المتوترة بينه وبين والده كانت مشتركة، ولايشعر أن الزيارة ستكون مفيدة. إذا كانت نية والده من إرسال مئة دولار لتمويل سفره الى المكسيك، فهو بدلاً من ذلك سيقوم بإعادتها له. وقرر هيوز مغادرة كولومبيا (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 57).

تحسنت صحة والده تدريجياً، ولكن افقدته الجلطة الدماغية استخدام ذراعه اليمين. لم يرد جميس على الرسائل التى كرر فيها لانغستون رفضه للذهاب الى توليكا وعدم اهتمامه بالعودة الى كولومبيا. فكر لانغستون في أخذ حصص كطالب تمديد؛ ولكن عندما جاء فصل الخريف، لم يحضر، واخيراً اعاد المئة دولار الى والده.

بعد انتهاء لانغستون من امتحاناته في شهر مايو، وجد غرفة في نزل هارلم. كافح ليجد وظيفة، ولم تكن معظم الوظائف المعلن عنها مفتوحة للمتقدمين السود. وأخيراً وجد عمل في مزرعة خضروات في جزيرة ستاتين اثناء فصل الصيف والتى استلم فيها خمسين دولاراً شهرياً بالإضافة الى ذلك غرفة ووجبة طعام. وفي نهاية فصل الصيف، قام بزيارة قصيرة الى مكيسبورت وبنيسلغانيا التى استقر فيها هومير وكاري وكيت. رجع الى مانهاتن وحصل على وظيفة توصيل الزهور الى خمسة بائعى زهور في الطريق، ولكن تم فصله بعد شهر تقريباً لقدومه متأخراً الى العمل. عندما كان يبحث عن عمل مرة أخرى، بدأ يفكر بالعمل كبحار وفي اكتوبر أمن وظيفة كخادم على المائدة في غرفة الطعام بالسفينة، دون أن يعرف انه سيعمل على واحدة من السفن الأم التى ترسى في نقطة جونز. تعتبر هذه السفن مسكن للرجال الذين يتجهوا الى الاسطول الفائض الخاص بهيئة سفن الولايات المتحدة. اصبح هيوز من أفراد الطاقم على متن السفينة التى لن تغادر الميناء.

اصيب هيوز في بادئ الأمر بخيبة أمل لانه لم يحصل على فرصة للسفر كما تمنى، ولكن صار مستمتعاً بالوظيفة. كان البحارة لطيفين؛ وكان هنالك العديد من الكتب في مكتبات السفن، وكان هنالك وقت كافٍ للكتابة. استمر في مراسلة جيسي فوسيت وكان يرسل لها عمله. شجعته رغم عدم موافقتها لتركه كولومبيا. ولكنه كخادم على المائدة في غرفة الطعام بالسفينة، توقف هيوز عن تلقى الدعوات لتناول وجبة الغداء مع نخبة هارلم.

تطورت الصداقة التى كونها السنة الماضية مع كوينتي سيلين، الشاعر الذى قابله في مكتبة هارلم الفرعية ويبلغ من العمر عشرين عاماً، في ذلك الوقت. كان هيوز يمكث مع سيلين كلما قام بزيارة مانهاتن. شارك هو وسيلين، رغم اساليبهما الكتابية المختلفة، عملهما مع بعضهما البعض. شاهد سيلين ظهور قصائد هيوز في "أخبار امستردام" وأرسل له قصاصات طويلة. ومع ذلك، لم يعرض هيوز لسيلين القصيدة العظيمة التى انتجها اثناء ذلك الوقت، "حالة إكتئاب مضنية"، سعى في هذه القصيدة ان يعكس في الشعر إيقاع وروح موسيقى الجاز الحزينة (قصائد مجمعة: 50). كان عمل هيوز ملاحظ ايضاً من قبل البيض المهتمين "بالأدب الزنجي". تم إختيار البعض من قصائده بواسطة روبرت ت. كيرلين، استاذ جامعي أبيض اللون، لمجموعته الشعرية للشعراء الزنوج وقصائدهم.

حث سيلين صديقه الأكبر منه سناً ومستشاره، الآين ليروي لوكى، أن يكتب الى هيوز، وقريباً تبادل هيوز ولوكي رسائل ودية. حصل لوكي سابقاً على جائزة رودس وتخرج من جامعة هارفارد، وأصبح

أستاذاً في جامعة هارفارد. أصر لوكى بدعوة لزيارة هيوز، ولكن أخره هيوز، إدعاء أنه قلق أن يكون "غبي" جداً ليترك إنطباعاً جيداً من البداية. مهتماً بالزراعة التى تعتبر من مهن الكتاب السود الشباب، اقترح لوكي تشكيل شلة من الكتاب التى تشمل سيلين وجين تومير (الذى كان على وشك نشر "عصا الأعمى") وهيوز. أخبره لوكى في رسالة مبكرة بتاريخه السابق، وتحدث هيوز بحماس بشأن تقضية السنة الماضية في نيويورك وعبر عن رغبته لرؤية المدن الأوروبية العظيمة (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 67). رد لوكى بأخباره عن خططه بالسفر الى أوروبا هذا الصيف وحث هيوز بالانضمام اليه، ولكن رفض هيوز في النهاية وجرح مشاعر لوكى.

كان هيوز مستعداً للسفر ولكن غير راغب بأن يلزم نفسه ليكون رفيق لوكى. كان لوكى وسيلين شاذين جنسياً، ربما أحس هيوز، ولكن رفض الإعتراف بها بصورة مباشرة، بالعاطفة الخفية ما وراء رسائل لوكي. وفقاً لرامبيرسد عمل سيلين لحفظ صداقته مع الرجلين، وحاول أن يهدئ مشاعر لوكى عن طريق توضيح أن لانغستون لم يفهم اهتمام لوكي بالمهن الرصينة (حياة لانغستون هيوز ص: 71).

في هذه الأثناء بدأ هيوز البحث عن سفينة لتأخذه خارج البلاد. على الرغم من خيبة الأمل أن يخسر في اللحظة الأخيرة سرير على السفينة المتجة إلى القسطنطينية، وفي شهر يونيو وجد مكاناً على سفينة الشحن ويست هيسيلتين المتجهة إلى إفريقيا.

تركت هذه الصفحة عمداً فارغة

الفصل الرابع
في البحر

بسبب الإبحار بسفينة ويست هيسيلتين من نيويورك في الثالث عشر من يونيو من عام ألف وتسعمائة وثلاثة وعشرين، كان لدى لانغستون الذى يبلغ من العمر احدى وعشرين سنة يومان فقط للإستعداد. بينما كان مستعداً لرحلته البحرية إلى إفريقيا، فكر في إسترجاع صندوق الكتب الذى تركه مع شخص ما في هارلم اثناء سنته في جونس بونيت. أحضر هيوز الكتب معه على متن السفينة، ولكن عندما فتح الصندوق في أول ليلة، بالقرب من ساندي هوك ونيو جيرسي، لم يذكروه فقط بمعاناته في كولومبيا، ولكن ايضاً بوحدته في تولوكا، وعدم قدرته على إرضاء والده أو مساعدة والدته لتهرب من حياة الفقر والكفاح. بدون تفكير، قام بطرح كتبه في البحر، شعر بأنه لم يكن يطرح الكتب ولكن "مليون لبنة من قلبي". مرح بالرياح ورائحة البحر ورؤية كتبه تغرق تحت الأمواج، شعر هيوز بالإثارة ليكون "رجل بمفرده، [الذى سوف] يسيطر على حياته الخاصة، واذهب بطريقته الخاصة" (البحر الكبير: 98).

ستستغرق الرحلة بأكملها ستة أشهر، ولكنها تستغرق ثلاثة أسابيع في الطقس اللطيف لتعبر الأطلنطي وتصل إلى السنغال. ومن هنالك، إنطلقت السفينة بسرعة جنوباً إلى الساحل الإفريقي حتى وصلت إلى سيراليون، حيث كان هنالك طاقم إفريقي من رجال قبيلة كرو على متن السفينة. إندهش هيوز عندما علم أن هذا الطاقم لم يتم تعينه فقط للعمل الشاق من تحميل وتفريغ للبضائع من السفينة، ولكن أيضاً بمهام أخرى مختلفة، التى تشمل الكثير من أعماله الخاصة كخادم على المائدة في غرفة الطعام بالسفينة. واصلت السفينة سيرها نحو الجنوب وتوقفت في اثنين وثلاثين موانئ مختلفة على الساحل الغربي. و أحياناً تغادر الساحل وتتجه الى العديد من الأنهار وكان ابرزها نهر الكونغو.

حاول هيوز أن يكون صداقة مع شعب الكرو ومقارنة الوضع الذى يواجهه الأفارقة من اضطهاد من قبل الأجانب البيض لذلك الذى يواجهه الأمريكان السود في جنوب الولايات المتحدة. لدهشته، رفض الأفارقة، الذين يرون لون بشرته فاتحاً نسبياً، الأعتراف به على أنه رجل آخر غير البيض. يستشعر إرتباكه، وضح رجل من ليبريا وجود القليل من الناس ذوي الدم المختلط في الساحل الغربي من إفريقيا وكانوا بصورة عامة إما مبشرين أجانب جائوا لتدريس الناس ما لايرغبوا به أو بحاجة الى معرفته أو مدراء قانون المستعمر الأبيض (البحر الكبير: 103).

كان الأفارقة غير قادرين على رؤيته كرجل أسود، مما أدى لاحقاً لرفض الكرو السماح له بمشاهدة إحدى إحتفالاتهم الدينية، واجه هيوز ورطة مؤكدة. طوال رحلته الأفريقية، سيشعر هيوز بالرعب والغضب لإستغلال إفريقيا من قبل الأوروبيون والأمريكان وبالرغم من ذلك يكافح مع طواطئه الخاص. على سبيل المثال، صدم عندما علم أن عمال الكرو، الذين يقومون بجزء من وظيفته جنباً الى جنب مع

عمل أكثر إرهاقاً، يُدفع لهم في اليوم شلنان فقط، مقارنة مع ما يأخذه من خمسة وثلاثين دولاراً في الشهر. كخادم على المائدة في غرفة الطعام بالسفينة كان يساند التمييز اللوني، يطعم جميع الضباط البيض بالسفينة قبل أن يقدم الطعام لرجال الجمارك المحليين والكتبة، الذين كانوا عادة أفارقة. وقاوم مرة واحدة فقط، عندما جاء الضابط الأبيض اللون متأخراً وحاول أن يطرد الكتبة والضباط الأفارقة الذين أكلوا سابقاً (البحر الكبير: 114-15). في القصائد والعديد من المذكرات التى كتبها بشكل مؤثر عن محنة الفتيات الشابات اللواتي أجبرهم الفقر لبيع أنفسهم للبحارة، ولكن من الواضح أنه أحياناً ينضم الى أعضاء طاقم آخر في زيارة بيوت الدعارة. واحدة من القصص المحزنة التى قام بقصها في "البحر الكبير" في ذلك الوقت، التى يصف فيها كيف قامت فتاتان شابتان بجذف نفسيهما إلى السفينة الخاصة بهم، التى رست بعيداً عن الشاطئ لمدة أسبوع تقريباً. لم يُسمح للطاقم بالذهاب الى الشاطئ وبالتالى لم تصدر أى نقود، ولكن لم تدرك الفتاتان ذلك. أخذت إحدى الفتاتان من قبل الربان إلى حجرته في السفينة؛ أما الآخرى سرعان ما أحاط بها بقية الطاقم على سطح السفينة. يصف هيوز كيف أنهم حاولو اغتصابها، ورفضوا السماح لها بالذهاب وبالرغم من ذلك ليس لديهم نقود لدفعها. بعد فترة قصيرة غادر سطح السفينة، غير قادراً على تحمل صرخاتها على " النقود "، ولكن إستمر البحارة الآخرون في تسليتهم لساعات (108).

إذا كان غير قادر على فعل أي شئ لإنهاء المعاناة التى شاهدها في إفريقيا، يمكنه على الأقل أن يكتب عنها. وفي قصيدة "الأنسان الأبيض" أَتهم هيوز في المحكمة " الإنسان الأبيض القوي " لتعذيبه شعب إفريقيا (قصائد مجمعة: 37). وفي "أحلام متنوعة" (قصائد مجمعة: 40) إستخدم الكثير من المناهج الرمزية:

أن اطرح ذراعي بأكملها
في مكان ما تحت الشمس
أن أدور وأرقص
حتى إنقضاء النهار الأبيض.
وبعد ذلك إستراحة في مساء معتدل البرودة
تحت شجرة باسقة
حينها يصبح الليل لطيفاً،
وشبيهاً لي في السواد
هذا هو حلمي! (1-9)

يتوق المتحدث أن يهرب من "عهد البيض" ويحتفل بالليل على أنه "شبيهاً لي في السواد" أو "شبيهاً لي في الظلام" ، ويؤكد للمرة الثانية هويته مع شعب إفريقيا التى رفضها رجال قبيلة كرو. يؤكد هيوز "الإخوة" العلاقة بين جميع البشر ذوي البشرة السوداء سواء كانو من غرب الهند أو أمريكيين من أصل إفريقي أو أفارقة (قصائد مجمعة: 424).

في شهر أكتوبر، بعد أن قام طاقم الكرو بعملهم في سيراليون، بدأت السفينة رحلتها البحرية بالعودة. إكتسب لانغستون، الذي كان بصحبة العديد من أفراد طاقمه، قرد أليف في هذه الرحلة، وتبع ذلك فوضى عندما هدمت العاصفة القفص على سطح السفينة الذى صنع للقرود، قامت بأرسالهم بسرعة إلى السارية وجميعهم في أنحاء السفينة. بالرغم من إستمرار الطقس السئ الذى دفع السفينة خارج المسار، وصلت سفينة ويست هيسيلتين إلى بروكلين في اسبوعين. وكانت الإمدادات الغذائية منخفضة بسبب الإغارة غير المراقبة من قبل الطاقم، كان هيوز والآخرون متحمسين للحصول على رواتبهم ومغادرة السفينة، غير مهتمين بأن الطاقم بأكمله قد تم فصله مؤقتاً لسلوكه غير المنضبط في الرحلة.

رجع إلى هارلم، لم يستطيع هيوز إيجاد نُزل يمكنها أن تقبل قرده، الذى كان إسمه جوكو، كان عليه أن ينفق البعض من راتبه الذى حصل عليه بصعوبة ليودعه في متجر الحيوانات الأليفة. بالرغم من أنه خطط أن يقضي فقط أيام قليلة في هارلم، ظهر إعلان لمسرحية إليونورا ديوس، الممثلة الإيطالية الإسطورة، عندها قام بتغيير رائيه، بالرغم من أن ذلك يعنى تأخير مغادرته لرؤية عائلته في ماكيسبورت لمدة اسبوعين. شديد الحرص على نقوده، ومع ذلك وجد هيوز أنه من المستحيل عدم الصرف من الخمسين دولار التى خصصها لكارى. إشترى بدلة جديدة وحضر مسرحية ديوس كجزء من الحشد في قاعة الوقوف، ولكنه أحبط في المسرحية. كانت أكبر سناً مما كان يتوقع؛ ولم يفهم اللغة الإيطالية، وكان صوتها بالكاد أن يصله. وكان بعيداً جداً ليتحرك مع إشاراتها وتعبيرات وجهها.

عندما ذهب ليسترجع جوكو شعر بالدهشة والغضب عندما طُلب منه دفع ثلاثين دولاراً بدلاً من الدولارات القليلة التى توقع دفعها لنزل القرود. وفي النهاية وصل إلى ماكيسبورت ولم يكن بحوزته فائض من النقود، وحينها أضطر لبيع زوجين إضافيين من البناطلين التى كانت مع بدلته الجديدة ليزيد الدولارات القليلة المتبقية لثمن التذكرة. قدم هيوز جوكو هدية لشقيقه المتبنى، الذى يدعى كيت، الذى أصبح متعلقاً به بسرعة بعد أن كان خائفاً منه في بادئ الأمر. كانت كارى أقل سروراً، ومع ذلك، تسبب القرد بأنواع مختلفة من المشاكل مع أهل زوجها والجيران ولكارى نفسها. وبعد فترة وجيزة رجع هيوز الى نيويورك، وقامت ببيع القرد لمتجر حيوانات أليفة.

تركت هذه الصفحة عمداً فارغة

الفصل الخامس

مغامرة أوروبية

رجع إلى هارلم، شعر لانغستون بأنه متردد بشأن مستقبله. أثناء إقامته في ماكيسبورت قدم قراءة لشعره في جمعية الشبان المسيحيين وإكتشف أن رحلته إلى إفريقيا جعلته يثير إهتمام جمهوره. بينما كان في إفريقيا، إزدادت شهرته الأدبية في هارلم. خصصت له مجلة "كرايسيس" جميع إصدارات صفحة أغسطس لقصائده وجد لانغستون نفسه مرحب به بحرارة من قبل جماعة من الكُتاب السود الذين يعملون في هارلم. بدأت جيسي فايست بكتابة رواية؛ كان تومير ينعم بالشهرة وحضر نشره الحديث "لعصا الأعمى"؛ إستضافت مكتبة هارلم الفرعية سلسلة من المحاضرات والقراءات. كان الجو مثيراً، ولكن إحتاج هيوز أن يدعم نفسه. هل يجب أن يبحث عن مضجع في سفينة آخرى أو يأخذ بأقتراح سيلين ويحاول الحصول على منحة دراسية من جامعة هاوارد؟ لمح سيلين أن لوكى ربما يكون متحمساً للمساعدة في هذه الخطة. في الحقيقة أرسل لوكي، وبإلحاح من سيلين، رسالة إلى هيوز يدعوه للحضور إلى وأشنطن لمساعدته في بحثه.

مازال هيوز قلقاً بشأن قبول أي خدمة من لوكي وبدلاً من ذلك إتجه إلى ماكيسبورت كخادم على المائدة في غرفة الطعام بالسفينة. إتجهت السفينة إلى روتيردام في عاصفة ثلجية في ديسمبر، ووصلت قبل لحظات من عيد ميلاد المسيح ورجعت بعد شهر. كانت الرحلة في جو بارد وتعيس ولكن إستمتع لانغستون في روتيردام. جرب لغته الفرنسية على بعض الناس الذين قابلهم أثناء رحلته وجددت رغبته لرؤية باريس. رجع إلى نيويورك، إحتفل هيوز بعيد ميلاده الثاني والعشرين مع سيلين، وتصرف بدون تفكير بعد إطلاعه على رسائل لوكي، وأرسل له برقية يسأله إذا كان يمكنه الحضور إليه. عندما لم يرد لوكي فوراً على البرقية، ربما كما كان يتوقع هيوز، كان لدى هيوز أفكار آخرى. أرسل رسالة ثانية محرجة وإعتذارية تجعل لوكى يعرف أنه سيحاول مقابلته في وقت آخر ولكنه سيغادر على السفينة مرة آخرى، في الخامس من فبراير. كان الطقس في هذه الرحلة المتجه إلى الهولندى أسوأ من الرحلة السابقة. وتساءل هيوز إذا كان قد إتخذ الخيار الصحيح. وفقاً لرامبيرسد، بعد شجاره مع مضيف الباخرة، الذى رفض السماح للانغستون بتناول بقايا الدجاج الذى خصص للضباط، حينها قرر لانغستون أن يهجر السفينة. أخذ هيوز مقدم بمقدار عشرين دولاراً من راتبه، وذهب إلى الشاطئ أثناء عطلة السفينة ولم يرجع أبداً؛ وبدلاً من ذلك ركب قطار وإتجه إلى باريس (حياة لانغستون هيوز ص: 83).

وصل إلى باريس وكان معه فقط سبعة دولارات متبقية. كانت مهمة هيوز الأولى إيجاد وظيفة، ولكن كانت نتائج بحثه مثبطة للعزيمة. بينما كان هنالك طلب لموسيقيين سود، أُخبر أن هنالك "الكثير من الفرنسيين" على طاولة الإنتظار لغسل الأوانى أو ليصبحوا بوابين (البحر الكبير: 146). ومن جهة

آخرى تصرف نفقات الطعام والسكن بشكل ثابت من أمواله. تحسن حظه عندما إلتقى بأمرأه تسمى سونيا، راقصة روسية لاجئة تبحث أيضاً عن عمل. وقد ساعدته في العثور على شقة رخيصة الثمن وتشجعت للإنتقال معه بعد دفعه لمدة أسبوعين. وفي غضون أيام حصلت على وظيفة وكان كلاهما يأكل من راتبها حتى حصل هيوز على عمل كبواب في ملهى ليلى صغير، ويدفع له فقط في الليلة خمسة فرنك، ويقدم له ايضاً وجبة العشاء.

حصلت سونيا على وظيفة رقص في لوهافر، وأصبح هيوز مرة آخرى لوحده. لا يميل إلى الأجر المنخفض وكانت التوقعات أنه سيعمل أيضاً كحارس، شعر هيوز بالإرتياح عندما عثر على وظيفة أفضل كغسال أوانى، أو بصورة إسمية الطباخ الثاني، في ملهى "قراند دوك" الليلى حيث تضاعف راتبه ثلاث مرات.

وفي فصل الربيع، صادق هيوز أربعة نساء شابات بريطانيات سود وكان من بينهم، آن ماري كاوسي، التى يدعوها "ماري" في "البحر الكبير". كانت تدرس كاوسي النسيج والفرنسية في باريس وقد قاومت الضغوط العائلية على الزواج من خاطب إنجليزي الذى لا يكافأ تماماً مثلها الأعلى. ولمحت أن لانغستون كان أقرب لمثلها الأعلى، ولكنه كان حريصاً على تجنب التشابك الجدي حتى عندما كتب لأصدقائه عن وقوعه في الحب. دفعته آن ليرجع إلى الوطن ويواصل تعليمه، بينما لم يكن على عجلة لمغادرة فرنسا. تشاجرا على ما إذا كانت فترته في باريس ساهمت في نمائه كشاعر. في أثناء ذلك إستمرت شهرته في النما مرة آخرى في أمريكا كما ساعد سيلين بوضع البعض من القصائد التى كتبها عندما كان في إفريقيا. لم يصدر شعره فقط في مجلة "كرايسيس"، ولكن أيضاً في مجلة "ماسينجير" والمجلة الجديدة "أوبيرتينيتى": "مجلة حياة الزنوج". بدأ هيوز تجربة مع إيقاعات الجاز على الشعر الذى كتبه عندما كان في فرنسا، بالرغم من رفض سيلين وجيسي فايست لتجارب الشعر الحر.

سافرت كاوسي إلى الوطن إنجلترا دون أن يقدم لها هيوز طلب زواج واضح. كتب هيوز بعض الكلمات العاطفية بعد مغادرتها ليرثى فيها حبه الضائع، وكتب لاحقاً في سيرته الذاتية كما لو أنهما فصلا من قبل والدها. يشير الدليل، على أى حال، أنه في الحقيقة ربما شعر ببعض الإرتياح لإنهاء العلاقة. لم يقبل بأى دعوة لزيارتها في هامبستيد. ومن جهه آخرى إستمر هيوز في الكتابة للوكي، الذى ظهر فجأه في غرفته ليوم واحد في يوليو. تملق هيوز وتم أخذه لتناول وجبة الغداء من قبل لوكي، الذى تحدث عن تحرير إصدار خاص لمجلة "سيرفيي قرافك" للتركيز على "قضية الزنجى" والتى يرغب أن ينشر فيها البعض من أشعار هيوز. قضوا أسبوع مع بعضهما البعض في باريس ولمح لوكي عن رغبته في علاقة أكثر حميمية ولكن من الواضح أن هيوز قاوم ذلك ، وبالرغم من ذلك لم يخرج لوكي تماماً من حياته بسبب قدرته على مساعدة هيوز بدخول جامعة هاوارد. إقترح لوكي أن يعيش معه هيوز مرة آخرى في وأشنطن ويذهب إلى جامعة هاوارد في فصل الخريف.

بعد ذلك غادر هيوز إلى باريس ليقوم برحلة خطط لها مسبقاً لمنزل واحد من النادلين الإطاليين في النادى. إلتقى لوكي بهيوز مرة آخرى في البندقية. وسرعان ما يئس هيوز من رفقة لوكي وإنسل لرؤية القليل من الجانب القذر من البندقية بنفسه. بدأ يعيد التفكير في خطة العيش مع لوكي وتساءل كيف يخلص نفسه من هذا الموقف المحرج. لحسن الحظ سُرق جواز سفر هيوز عندما إقترب القطار الذى يركبه من جنوا. وعبر لوكي إلى فرنسا بدونه وواصل حتى وصل إلى الولايات المتحدة، وترك لانغستون يحل مشكلة العودة إلى الوطن.

وجد هيوز نفسه الأن محصوراً في جنوا ومعه القليل من المال. لاحظت فيس بيري أن حساب فقره كان مبالغ فيه في "البحر الكبير"، وكتب في البداية إلى لوكي أن الاشياء رخيصة جداً في جنوا وأن نقوده ستكفئ بسهولة لمدة شهر (البحر الكبير: 53). لسوء الحظ، إستمرت إقامته لمدة ستة أسابيع. لم يستطيع الحصول على مضجع في سفينة متجه إلى الولايات المتحدة لأن السفن الأمريكية التى قدم فيها لا تقبل أن يكون أحد أفراد طاقمها من السود. ألهمته هذه التجربة المريرة التى عاشها بقصيدة "أنا أيضاً" التى يحتج فيها المتحدث، "شقيقه الأسود"، على أنه أجبر على تناول الطعام في المطبخ، ولكن تنبأ باليوم الذى سيرحب به على الطاولة ويعترف بجماله ويكشف عار العنصرية (قصائد مجمعة: 46). وكتب أيضاً "قمر بروتو" وتذكره هذه القطعة النثرية بوقته الذى قضاه في إفريقيا وأرسلها إلى مجلة "كرايسيس" مع التوسل للدفع الفوري. قبل أن يسمع أى خبر من المجلة وجد سفينة جميع أفراد طاقمها من السود، سفينة ويست كوثون، التى أحضرته إلى وطنه مقابل العمل كشخص يساعد في الحفاظ على السفينة عن طريق قشط الصدأ منها. وصل إلى الوطن في نوفمبر من عام ألف وتسعمائه واربعة وعشرين ووجد تجمع إضطراب "حركة هارلم الفنية". يشير المصطلح إلى تدفق الإنجازات الأدبية والفنية من قبل الأمريكان الأفارقة المقيمين في هارلم من عام ألف وتسعمائه وخمسة وعشرين إلى عام ألف وتسعمائة وثلاثين وسيكون هيوز واحد من شخصياتها المركزية.

ملاحظة

بالرغم من أن حركة هارلم الفنية يتم تحديدها في المقام الأول مع النصف الثاني لعام ألف وتسعمائة وعشرين من حقبة العشرينيات، يشمل العديد من العلماء العقد بأكمله وجزء من المرحلة التالية لهذا المصطلح. كتبت و. ي. ب. دوبويس كلمة عدد في مجلة "كرايسيس" تدعو "لنهضة الأدب الأمريكى الزنجى" وفي عام ألف وتسعمائه وعشرين، أشار جورج هوتشينسون أن "معظم الكتابات الإبداعية للأمريكان الأفارقة ظهرت عام ألف وتسعمائة وثلاثين من حقبة الثلاثينيات أكثر من عام ألف وتسعمائه وعشرين من حقبة العشرينيات" (85-384). أشار فيكتور أ. كرامر أن حركة هارلم الفنية لديها تأثيرات بعيدة المدى جعلتها "مجازياًعلى قيد الحياة" خلال عام ألف وتسعمائه وسبعين من حقبة السبعينيات (كرامر وروس 5)، وجد العديد من النقاد روابط بين حركة هارلم الفنية والحركة الفنية للسود من عام ألف وتسعمائه وستين من حقبة الستينيات.

الفصل السادس

"محاولة فهم إيقاع الجاز"

عندما وصل هيوز إلى نيويورك كان على وشك الإفلاس، ومع ذلك فقد رحبت به عائلة سيلين بحرارة حيث أستقر مؤقتاً في منزلهم. ووجد متعة كبيرة في مجتمع السود الأدبي. وكانت فايست قد نشرت للتو روايتها الأولى، "هنالك تشويش"، وأصدر والتر وايت "النار في حجر القداحة" وسط ترحيب واسع. بالإضافة إلى ذلك أُسست مجلة "كرايسيس" و "تشارلز جونسون أوبيرتينيتي" السنة الماضية من قبل الإتحاد الحضري والتى أصدرت فيها مؤخراً واحدة من قصائد هيوز وقد كرست لنشر مواهب الكُتاب السود الشباب. ومن ناحية أخرى، التعايش مع أسم المجلة، بدأ جونسون بأستضافة المتنافسين الأدبيين لوجبات عشاء ضخمة، التى ساهمت في جذب الكُتاب السود الذين لديهم مستقبل باهر نتيجة لإهتمام البيض الأثرياء المشهورين الذين يمكن أن يرو فيهم مصدراً للرعاية أو وسيلة للنشر. في واحدة من وجبات العشاء هذه، التى عقدت عندما كان لا يزال لانغستون في باريس، قدم جونسون لوكي إلى الضيوف كقائد للحركة الأدبية الجديدة في هارلم. ووجد هيوز نفسه عضواً مهماً في هذه الحركة. وقدم شكر جزئى لكوينتي سيلين لجهوده في وضع عمله عندما كان في أوروبا. وأصبح لدى هيوز شهرة الآن ينافس بها سيلين.

في حفلة خيرية للجمعية الوطنية للنهوض بالأشخاص الملونيين، التى حضرها هيوز في الليلة التى رجع فيها إلى نيويورك، علم من أغسطس ديل أن مجلة "كرايسيس" أرسلت نقوداً "لقمر بروتو" وقد فاته الشيك للتو في جنوا. قام والتر وايت، روائي وموظف في الجمعية الوطنية للنهوض بالأشخاص الملونيين، بدعوته للجلوس في طاولته، ولكن كان أكثر جانب مهم لهيوز في هذه الحفلة هو تقديمه لكارل فان فيجتين، ناقداً موسيقياً أبيض اللون والمؤلف الذى سيصبح أحد أصدقائه المقربين ورابط مهم لعالم النشر. وبعد أيام قليلة في حفلة أخرى حيث كان للمرة الثانية مركز إهتمام وإعجاب، كون معرفة شخصية مع ارنا بونتيمبس، مدرسة في أكاديمية هارلم وكاتبة طموحة التى ستصبح أيضاً صديقته العزيزة ومتعاونة دائماً. كان بونتيمبس يشبه هيوز بدنياً حتى أنه أخطأ معه سابقاً عندما ذهب ليقوم بزيارة سيلين (بونتيمبس: 18). غادر سيلين وبونتيمبس وهيوز الحفلة سوياً وأمضوا ما تبقى من المساء في مناقشة الشعر، وخاصة أشعار لانغستون (بونتيمبس: 20).

من سخرية القدر، لقد فقد لانغستون صديقه القديم بعد فترة قليلة من تكوينه لهذه الصداقات الجديدة، أو بالأحرى، إختار إنهاء صداقته مع كوينتي سيلين لأسباب خاصة. يقترح رامبيرسد أن سيلين ربما يكون قد قدم عرضاً جنسياً لهيوز ونكشف في هذه العملية أن لوكي قد شارك تفاصيل حميمية من مهنته الخاصة مع لانغستون. كان يمكن أن يكون إنتهاك لخصوصيته بدلاً من تقدم غير مرغوب فيه الذى

جعله على نحو مخالف للمعهود يقوم بقطع العلاقة. على كل حال، أنهى لانغستون الصداقة بصورة مفاجئة ولم يذكر علاقاته السابقة مع أى شاعر آخر في سيرته الذاتية.

لم تكن لدى لانغستون الرغبة بالعيش طويلاً مع لوكي، ولم يستسلم حتى الأن لفكرة جامعة هاوارد. كان يرغب في الرجوع إلي الكلية ليزيد معرفته بالتاريخ وعلم النفس وعلم الإجتماع التى ستساعده في فهم العالم وسلوك البشر. بهذا المعنى فكر أن كلية التربية ستساعده ليصبح كاتب أفضل. على كل حال، قرر في هذا الوقت أن تكون كلية الزنوج لرغبته في فهم وكتابة تجارب الأشخاص السود. بالرغم من أن لانغستون، الذى لم يستطيع حتى تحمل تكاليف معطف جديد ورسوم تذكرة قطار إلى وأشنطن، لديه فرص ضئيلة لجمع نقود الدراسة، ولكنه كان قادراً على الإنتقال إلى وأشنطن، مقاطعة كولومبيا، منذ أن كانت والدته وأخيه غير الشقيق يقيمون هناك سابقاً في منزل بعض أبناء العم الأثرياء الذين دعوا لانغستون للانضمام إليهم.

عندما قدم هيوز إلى عالم طبقة السود المتوسطة المزدهرة، وجدهم متكبرين ومملين وشعر أنهم يضحكون عليه. كافح قليلاً لفترة وجيزة ليجد وظيفة محترمة يتوقعها أقرباؤه مثل أن تصبح له صفحة في مؤتمر مكتبي. بعد ذلك حاول ولكنه فشل في بيع الإعلانات "لواشنطن سينتينيل"، صحيفة للسود. استقال من هذه الوظيفة الغير مربحة، قبل بوظيفة بمرتب أثنى عشر دولاراً في الإسبوع مباشرة بعد أن نشرت "كرايسيس" قصيدة " أغنية الغسالة الزنجية" (قصائد مجمعة: 41). لم يحب أقرباؤه لا الوظيفة ولا القصيدة، وكانت والدته متحسسة من انتقاداتهم. أنتقل هو ووالدته وكيت حالاً إلى شقة تتكون من غرفتين وبدون تدفئة. قامو بشراء موقد زيتي يمكن تحريكه ذهاباً وإياباً من غرفة الى آخرى لتكون الشقة دافئة بشكل مقبول. مع النفقات الإضافية للمسكن، أصبح من المستحيل توفير نقود كافية للكلية.

بالرغم من أنه وجد أخيراً راتب عالي ووظيفة مع كارتر جي. وودسون اصبح أكثر هيبة، كمحرر لمجلة "تاريخ الزنوج"، لم يكن لانغستون سعيداً بهذا العمل . لم يعتمد فقط على تقديم المساعدة العامة بالمكتب بينما اهتم ايضاً بالتدفئة ورسائل البريد والنظافة واغلاق النوافذ والأبواب في المساء، ولكن عمل أيضاً كاتباً في مشروع "وودسون" الذى يشمل مجموعة من ثلاثين ألفاً من رؤوس أسر الزنوج الأحرار في الولايات المتحدة في عام ألف وثمانمئه وثلاثين. كانت وظيفة هيوز مملة وهى ترتيب البطاقات التى طبعت فيها أسماء الثلاثون ألف شخص حسب الحروف الأبجدية.

شعر هيوز أيضاً بالقلق بسبب التمييز العنصري في وأشنطن، الذى منعه من رؤية أفلام أو مسرحيات جديدة أو حتى شراء فنجان قهوه من وسط المدينة. شعر هيوز بغضب أكثر بسبب قلة الإعتراضات من قبل "قيادة وأشنطن للزنوج" التى تدعى أن لديها مجتمعها الخاص وبالتالي فهى لا تهتم بالإختلاط مع البيض (البحر الكبير: 206). ولكن كان هذا المجتمع بالنسبة لهيوز مجتمع طموح وملئ بألوانه الخاصة وتميزه الطبقي. احتقرت طبقة البيض الراقية السود أو الذين يفتقرون إلى شهادات

جامعية أو المتمسكين بوظائف وضيعة. وبالفعل كان هذا النوع من التكبر الموجه إلى كاري قاد لانغستون وأمه للخروج من منزل إبن عمها.

أبعد هيوز نفسه من "مجتمع" السود ، وقضى فترة في أحياء الفقراء في الشارع السابع وقد هزَّته الترتيلات التى سمعها في واجهة مخزن الكنائس وموسيقى الجاز الحزينة التى سمعها في الحانات والنوادى. حاول كتابة قصائد تعكس الحالة النفسية لهذه الموسيقى. وفي الواقع كانت كتابته الشئ الوحيد الذى سار على ما يرام. نشر قصائد أكثر مما قبل في السنة والشهرين التى قضاها في العاصمة، وكان العديد منهم يعكس رسالة إشتراكية، مثل منشوراته في مجلة "ماسينجير" ومجلة "العمال الشهرية". كانت "الهجين" إحدى قصائده التى يصف فيها المتحدث الأسمر اللون الضارب إلى الصفرة شعوره نحو والديه ونحو كونه "لا أبيض ولا أسود" (قصائد مجمعة: 58–59).

في فصل الربيع من عام ألف وتسعمائه وخمسة وعشرين ظهر إصدار خاص من مجلة "سيرفي قرافك" تحت عنوان "هارلم: قبلة الزنوج الجدد" التى حررت من قبل الين لوكي. قدم لوكي إحدى قصائد هيوز، "الشباب"، التى تعبر عن سيكولوجية الزنوج الجدد. كانت هذه القصيدة مفعمة بالأمل وتدعو للسير نحو مستقبل "ساطع أمامنا مثل اللهب" (قصائد مجمعة: 39). نقح هذا الإصدار لاحقاً ونشر ككتاب "الزنوج الجدد" وشمل عشر من قصائد هيوز. كان هذا إنتصاراً للانغستون، ولكن كان أيضا بالنسبة له عائقاً جديداً. نظمت مجموعة تسمى "عشاق الأدب في مقاطعة كولومبيا" عشاء رسمي لبعض الكتاب الشباب الذين كان عملهم نشر إصدارات خاصة وقاموا بدعوة هيوز أيضاً، اعتزر بلطافة أنه لا يحتاج إلى إرتداء لباس رسمي فاخر إذا كان سيشرفهم فقط بقراءة القليل من قصائده. على كل حال، لم يقدم المنظمين إستثناء لوالدته لتحضر من دون لباس رسمي ولذلك قام هيوز بقطع العشاء.

بدأ هيوز حضور تجمع أدبي عقد مساء السبت في منزل جورجيا دوغلاس جونسون. وقابل هناك كُتاباً وممثلين سود موهوبين، ومارس العديد منهم مهن القانون والطب والخدمة المدنية بالرغم من طموحاتهم الأدبية. تعقد "مجلة أوبيرتينيتي" مسابقة أدبية في فصل الربيع، وسجل معظم المشتركين في صالون جونسون الأدبى. وقدم هيوز العديد من القصائد، التى تشمل قصيدته الطويلة الغير منشورة "حالة اكتئاب مضنية". وفي نهاية شهر ابريل، شعر هيوز بالمرض وقرر مغادرة المأدبة في نيويورك حيث ستعلن الجائزة. أصرت جيسي فايست على أن يذهب وأقرضته النقود بنفسها، وكانت واثقة من أنه سيفوز بالجائزة. عقدت المأدبة في مطعم الشارع الخامس الذى كان مكتظ بالكُتاب السود وبممثلين من دار نشر للبيض. عندما أعلنت جوائز الشعر، تعادلت قصائد هيوز وسيلين وحصلت على المرتبة الثالثة. وحصل سيلين على المرتبة الثانية وفاز هيوز بالجائزة الأولى في قصيدة "حالة اكتئاب مضنية" إبتهج لانغستون عندما سمع قصيدته تقرأ بصوت عالٍ من قبل الشاعر والروائي والدبلوماسي جميس ويلدون جونسون الذى كان أيضاً سكرتيراً عاماً في الجمعية الوطنية للنهوض بالأشخاص الملونيين. بعد تناول

العشاء قابل زميلته الفائزة بالجائزة زورا نيلي هرستون، التى أبدت له إنطباعاً حسناً كامرأة شابة ومرحة كان يرغب في معرفتها أكثر (بيرنارد: 19). قدمت له التهنئة أيضاً من قبل كارل فان فيجتين، الذى يغرق نفسه في ثقافة السود وعقد حفلات مدمجة بأنتظام. بإلحاح من فان فيجتين، قام هيوز بزيارته في اليوم التالي ومعه قصائده المخطوطة. ووأفق على ترك المخطوطة مع فان فيجتين، الذى أقترح عليه بعض الفرص وقدم له عرضاً على أنه سيحاول أن يجد له ناشر. أمن فان فيجتين قريباً عقد من كنوبف وحصل على إذن من لانغستون ليكتب المقدمة. عند عودته قدم لانغستون معلومات عن بعض مقالات فان فيجتين التى كتبها "لفانيتى فاير" التى أيضاً وافقت على نشر قصائد مختارة من الكتاب الذى "حاول فيه هيوز فهم إيقاع الجاز" (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 111). كانت هذه أول مرة يدفع لهيوز مالاً مقابل قصائده.

ضغط فان فيجتين على لانغستون ليقدم له بعض التفاصيل عن حياته التى يمكن إستخدامها لكتابة المقدمة. قدم لانغستون مقالة قصيرة متعلقة بالسيرة الذاتية التى أعطاها عنوان فرنسي،" L'histoire de ma vie" (قصة حياتى). ترك فان فيجتين إنطباعاً حسناً عندما قدم المقالة إلى بلانش كنوبف إقترح أنه يجب على هيوز كتابة سيرته الذاتية. لقد كانت مثيرة للأهتمام ووأفق لانغستون بتردد على محاولة العمل عليها، وأقنعهم فان فيجتين بأنها ستباع. على كل حال، شعر أنها ستأخذه بعيداً من كتابة شعره ولم يكن متحمساً كثيراً ليعيش تفاصيل معاناة سنواته الاولى، ولا يشعر بالإرتياح للكتابة عن الأشخاص الذين أثرو على مسار حياته ومازالو مرتبطين به بالخير أو السوء (مقتبس من بيرنارد: 18). وسجل أيضاً في مسابقة جوائز مجلة "كرايسيس" وفاز في اغسطس بالمرتبة الثالثة في الشعر وبالمرتبة الثانية في مسابقة المقال بالمقالة التى تسمى "سحر المدن". أصدرت مجلة "فانيتى فاير" أربع من قصائده البارزة التى تحتوى على موسيقى الجاز في سبتمبر.

قبل لانغستون في جامعة هاوارد، ولكن بالرغم من نجاحاته الأدبية لم يستطع الحصول على منحة دراسية من جامعة هاوارد ولم يستطع تحمل رسوم التعليم. حاول العمل بجدية على سيرته الذاتية ولكنه أحرز تقدماً ضئيلاً. عاش لفترة قصيرة في جمعية الشبان المسيحيين، وبعد ذلك رجع إلى المنزل حيث وبخته والدته حول مستقبله. إستقال من العمل مع د. وودسون، ولم تترك كاري إنطباعاً حسناً لفكرة عمله في الكتابة لمدة دوام كامل وبدلاً من ذلك عليه أن يجد وظيفة تمكنه من الحصول على بعض النقود. في شهر اكتوبر، استسلم للضغوط وأخذ وظيفة النادل في فندق واردمان بارك. تدفع له الوظيفة خمسة وخمسين دولاراً شهرياً وكان متفرغاً للكتابة بعد الظهر. تشبث بحلمه بالذهاب إلى الجامعة. فاتح كارل فان فيجتين ووالتر وايت وجيسي فايست لمساعدته على إيجاد قرض. كانت فان فيجتين متشجعة قليلاً في البداية، وأقترحت أن الجامعة ستكون ضياع زمن لهيوز، الذى يجب عليه العمل على سيرته الذاتية. كانت جيسي فايست سعيدة لتوصى بصناديق تعليمية مختلفة تتيح له فرصة التقديم، ولكن قاوم لانغستون

محاولاتها لإقناعه بعدم اختيار جامعة للسود. أكدت له فايست أنه سيحصل على واسطة أفضل بكثير إذا أتبع كوينتي سيلين على سبيل المثال وذهب إلى جامعة هاوارد، حيث سمح لسيلين للتو بالتخرج من الجامعة. بتحد وجسارة، قدم لانغستون طلب لجامعة لينكولن للفصل الدراسي الذى يقع في الربيع بالرغم من أنه ليس لديه حتى الأن أموال للحضور. في مقالة الطلب التى كتبها "يجب على الذهاب للجامعة لأكون أكثر فائدة لشعبي وامريكا" (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 116). لقد تم قبوله، ولكن كيف سيجمع الأموال؟

أظهر هيوز موهبة غير متوقعة في تشجيع الذات عندما قرأ في الصحيفة أن الشاعر فاجيل ليندساي يقيم في فندق واردمان بارك وسيقوم بتقديم قراءة للجمهور. بحث عنه هيوز في غرفة الطعام وترك ثلاث من قصائده بجانب طبقه. لم يستطع حضور القراءة بنفسه لأن قاعة المحاضرات لا تسمح بدخول السود، ولكن أفتتح ليندساي قرائته تلك الليلة بذكر إكتشافه لشاعر موهوب يعمل كنادل وبعد ذلك قرأ القصائد الثلاث بصوتٍ عالٍ. التقطت القصة، التى نشرت لأول مرة في الصحف المحلية، من قبل صحافة مترابطة وجاء المراسلون الصحفيون البيض إلى الفندق لأجراء مقابلة مع هيوز. نظم هيوز إعلان إضافي عن طريق وضع الصورة الفوتوغرافية التى أعيدت طباعتها بصورة واسعة على لباسه الرسمي الموحد.

في أواخر شهر نوفمبر، مع إقتراب نشر "حالة اكتئاب مضنية" سافر هيوز إلى نيويورك لمقابلة ناشره وحضور الحفلة الضخمة التى نظمها فان فيجتين على شرفه. وذهب في اليوم التالي ليقوم بزيارة ايمي سبينقرن. كانت سبينقرن المرأة التى منحت مجلة "كرايسيس" نقوداً لمسابقاتها الشعرية، وكتب لانغستون لها سابقاً ليشكرها على كرمها، وحثها على أن تدعوه ليزورها المرة القادمة عندما يكون في مانهاتن. قابل هيوز للتو أخ زوجها آرثر سبينقرن في حفلة فان فيجتين. عندما كشف هيوز عن مشاكله المالية، قدمت له ايمي سبينقرن ثلاثمئه دولار ليمول سنته الأولى في لينكولن. سيسجل هيوز عندما يبدأ الفصل الدراسي الجديد في شهر فبراير.

إستقال هيوز من وظيفته كنادل وباع القليل من القصائد إلى مجلة "الجمهورية الحديثة" ومجلة "هيرالد تريبيون". كانت الميزة الوحيدة لكسر منشورات "البيض" أنهم دفعوا مقابل المساهمات. ولكن مازال اهتمام هيوز في الدرجة الأولى توصيل كتاباته لجمهور السود. عندما أصدر كتابه "حالة اكتئاب مضنية" في يناير من عام ألف وتسعمائه وستة وعشرين، تشاجر هيوز مع بلانش كنوبف على قرارها بأن تعلن الكتاب فقط في منشورات البيض. قام لانغستون بنفسه بترويج الكتاب لجمهور البيض والسود عن طريق تقديم العديد من القراءات الناجحة ونسخ موقعة من مئات المعجبين المتحمسين. متناقض المشاعر حول هذا الإهتمام، شعر هيوز بالإرتياح بهروبه لجامعة لينكولن. كتب بسخرية إلى فان فيجتين أنه يتمنى عدم وجود عشاق للشعر في هدوء لينكولن (بيرنارد: 36).

ملاحظة

1. يعلق رامبيرسد أن هيوز "كسر هذه [الصداقة] إلى إثنين" وبالفعل لم يعد هيوز وسيلين أصدقاء مقربين مرة آخرى كما كانا في شبابهما (حياة لانغستون هيوز ص: 98). وبالرغم من ذلك، أزيل الإنشقاق إلى حد ما بعد أن مدح كل من الشاعرين الكتاب الشعري الأول للأخر، وبمرور الوقت كان هيوز في جامعة لينكولن، وتراسل مع سيلين مرة آخرى. كان هيوز في حفلة زواج سيلين ولاحظ رامبيرسد أنهما كانا ودودين مع بعضهما البعض في باريس في آواخر عام ألف وتسعمائه وثلاثين من حقبة الثلاثينيات (حياة لانغستون هيوز ص: 363).

الفصل السابع

ثورة الفنانين الزنوج

يبدو أن جامعة لينكولن قد قدمت لهيوز مهلة ترحيبية من فترة عصيبة من القراءات العامة والقيام بتوقيعات لترويج كتاب "حالة اكتئاب مضنية"، كما قدمت أيضاً شيئاً أكثر قيمة – المثمثلة في واحدة من تجاربه الأولى (بخلاف سنوات التمييز العنصري التى قضاها في المدرسة الإبتدائية) التى كان يسمح له فيها بالتواجد مع الطلاب السود الآخرين فقط. اراد لانغستون العيش هنا، بقدر ما اراد العيش في هارلم قبل عدة سنوات. وبعد ذلك، أحس أن الرغبة في الذهاب إلى كلية التربية دفعته "إلى التلال التى تقع على هارلم" بعيداً عن شعبه. يستطيع الأن أن يتابع حلمه ومايزال يغمر نفسه في ثقافة السود.

كانت جامعة لينكولن، التى تقع في بينسلفانيا، وتسجل حوالى ثلاثمئه طالب، تعتبر إلى حد ما من جامعات السود التى خرجت العديد من المحاميين والأطباء والقسيسين. وكانت جميع وظائف الكلية يشغلها البيض، سيحتج هيوز على هذا الوضع، والجامعة تسمح فقط بدخول الطلاب الذكور، ولكن سمح لهم بحرية أكثر مقارنة مع العديد من جامعات السود، التى تتبع قوانين صارمة لضبط سلوك الطلاب. حينها بدأ يمارس الحياة الجامعية بتحمس، وأخذ دروس في الفرنسى والأسبانى وعلم الجبر وفي الأدب الإنجليزى والأمريكى وأخذ على نفسه عهداً بمؤخاة أوميغا بسي فاي، مازال هيوز يحتفظ بقدم واحدة في هارلم. كان غالباً يسافر إلى مانهاتن في عطلة نهاية الأسبوع وإلى مدن آخرى ليقدم قراءات لعمله وينظم في بعض الأحيان مسرحيات في كنائس وجامعات السود التى ظهر فيها مع أصواته الجامعية رباعية الموسيقى. قام بالتمثيل في مسقط رأسه القديم كليفلاند حيث كان العديد من زملاء الدراسة والأساتذة السابقين مع الجمهور. تمت دعوته أيضاً لتقديم قراءة في جامعة أوبيرلن وقام بالتمثيل مع أصوات رباعية الموسيقى ونادى الغبطة في لينكولن نفسها. قام ببيع نسخ من "حالة اكتئاب مضنية" في بعض هذه القراءات، التى حصلت بصورة عامة على تنقيحات مناسبة وأخذت إلى الطباعة الثانية. بحلول فصل الصيف عندما استلم شيك حصته الأولى من بيع مؤلفاته (بمقدار 124.17 دولار بعد خصم قروض ورسوم النسخ الشخصية)، تم بيع 1,628 نسخة من الكتاب (حياة لانغستون هيوز ص: 131).

عندما كان هيوز يجلس لإمتحاناته، فقد وصلته رسالة من فريدا كيرشوي، محررة مجلة "الأمة". أرفقت مع طي الرسالة إثبات لجورج شويلر "فن الهراء الزنجي"، وحددت موعد أصدار المقالة في المجلة، وطلبت منه رداً على ذلك. رفض شويلر، محرر مجلة "بيتسبيرج كوير"، من أبرز مجلات السود، كل الفكرة المتعلقة "بالفن الزنجى الأمريكى". وأنتجت أفضل الأعمال في الأدب وفن النحت والطلاء من قبل أمريكان من أصل أفريقي، وفي وجهة نظر شويلر، لقد كان ببساطة أمريكى وأظهر التأثيرات الأوروبية نفسها التى أنتجت من قبل الأمريكان البيض. انماط الفنون المترابطة بالسود مثل

الروحانيات والجاز والتشارليستون، كانت بحق اكثر شيوعاً بين زنوج الجنوب ويجب أعتبارها نوع من الفن الشعبي "لم يكن لدى الشعب الزنجي سمة أكثر من الموسيقى والرقص مع سكان جبال الأبالاتشيا المعبرة عن شعب قوقازي". وكانت حجته أنه من السخيف أن تضع بعين الأعتبار لون بشرة الفنان بدلاً من بيئته وجنسيته التى تؤثر في عمله، وأكد أن هناك فن زنجي خاص وهو فقط تغيير لمقدمة "الشديد السمرة هو أدنى منزلة ومختلف في الأساس من البيض".

كانت وجهات نظر شويلر إستفزازية ووافق هيوز على أن يساهم في الرد. كانت إستجابته "للفنان الزنجي والجبل العنصري"، بيان هام لفلسفته التى ستصبح من البيان الرسمى لحركة هارلم الفنية. يفتتح هيوز المقالة عن طريق رثاء ملاحظة كوينتي سيلين (ومع ذلك يتعرف عليه فقط كشاعر زنجي شاب له مستقبل باهر) ونتيجة لذلك فإنه لا يرغب في أن يكون معروفاً كشاعر زنجى، ولكن فقط كشاعر. أدرك هيوز في هذا البيان رغبته بأن يكون أبيض اللون وخوفه من هويته العنصرية التى لم تكن خاصة بسيلين. حدد هيوز "الرغبة في سكب العنصرية الشخصية في قالب المعايير الأمريكية"، وأن يكون كزنجي صغير يمثل الأمريكان بقدر المستطاع" كضبط العائق الرئيسى الذى يمنع تطور السود كفنانين. يجب على الفنان الأسود تسلق هذا الجبل العنصرى ليصل إلى مقدراته الكامنة.

وضح هيوز ايضاً أن طبقة السود الوسطى هى التى ترغب في أن تصبح بيضاء اللون ومقبولة من قبل البيض. وفي منازل الطبقة الوسطى، يتم تدريس الأطفال ليثبتوا أنفسهم ليكونوا في أعلى مرتبة من شعبهم الذين لديهم تعليم ونقود ومنزلة إجتماعية أقل. أحتفظوا بشعب البيض كمثال للمحاكة ليكونوا ناجحين، ويوبخ الأطفال "لتصرفهم مثل الزنوج" إذا اساءوا السلوك. الطفل الذى تربى في مثل هذه المنازل لا يتم تدريسه أبداً ليرى "جمال شعبه" ولذلك يمكن أن يكون لديه إهتمام بسيط لجعله موضوع الفن. ويمكن أن يشعر الطفل أيضاً بالخجل من أى شئ لا يطابق نماذج البيض.

احتفل هيوز "بالشعب الدنئ" الذى يشكل أغلبية الأمريكان السود. لا يضيع هذا الشعب وقته في محاكات البيض أو الشعور بالخجل من أنفسهم. يلقوا أنفسهم بحماس شديد للحياة. يتمسكوا بالهوية التى تميزهم وبالموسيقى والفكاهة الخاصة بهم. يأتى الفنان الأسود الحقيقي في أكثر الأحتمالات من هذه الطبقات و/ أو يسحب مواده من حياتهم بدلاً من طبقة السود الوسطى التى تهتم بأن تكون محترمة وتتصرف مثل البيض.

أصبحت الأوقات صعبة بالنسبة للفنان الأسود، لأن التشجيع كان قليلاً من قبل السود الذين يفترض أن يكون لديهم ثقافة أكثر. على سبيل المثال، رفضت العديد من كنائس السود المحترمة بضم الروحانيات التى هى أنشودة دينية زنجية في عبادتهم. لماذا، ويسأل هيوز، هل تعتبر أغانى الشعب الأوربى كعبارات ثقافية مثيرة للأهتمام بينما ينظر لأغانى الشعب الزنجي بصورة محرجة وسوقية؟ أشار إلى أن السخرية هى أنه عندما أصبح "الفن الزنجى" مشهور بصورة مفاجئة، نال إهتمام البيض

ليُكونوا ما يسمى بالأنتباه لثقافة الزنوج. وقدم قصة تجربته المهنية مع عشاق الأدب في مقاطعة كولومبيا كمثال (بالرغم من أنه لم يعرف نفسه كمؤلف عند السؤال). حصل عمله على قبول من قبل صحيفة البيض ليكون "الأفضل" أنتبه له الزنوج في المدينة، وبعد ذلك قدموا له "الأحترام" بدعوته لوجبة العشاء التى أستبعدت منها والدته وبذلك يمكنهم التمسك بمعايير أصطناعية للبس.

أشار هيوز إلى أنه بالرغم من هذا الإندفاع الجديد المثير للأهتمام، قابل العمل في الواقع تحدى ومعه هاجس: يرغب البيض أن يطابق الفنان الزنجى، صورتهم النمطية، بينما ترغب طبقة السود الوسطى أن يكون محترماً وأن يظهر السود بصورة جيدة للبيض. الإستماع إلى واحد من هذه المجموعتين سيكون حل وسط للفنان الأسود الذى يجب عليه أن يظل غير مكترث لموافقة أو رفض احد هذه المجموعتين. دافع هيوز عن أختياره الخاص للأفكار العنصرية وأستخدامه لموسيقى الجاز في أشعاره " يعتبر الجاز بالنسبة لى واحد من العبارات الفطرية لحياة الزنوج في أمريكا: ينبض توم - توم بصورة خالدة في أرواح الزنوج - تعتبر توم - توم ثورة ضد السأم في عالم البيض، عالم قطارات الأنفاق والعمل والعمل والعمل؛ توم - توم للفرح والضحك، وابتلاع الألم في أبتسامة". بالنسبة لهيوز واجب الفنان الأسود انتزاع الجبل العنصرى، ويعبر من خلال عمله ويساعد جمهوره بالتعبير أيضاً، "لماذا يجب أن أكون من البيض؟ أنا زنجي - وجميل!" ("الفنان الزنجي").

أصدرت مقالة "شويلر" في السادس عشر من يونيو، من عام ألف وتسعمائه وستة وعشرين، أصداراً من مجلة "الأمة" وقام هيوز بمتابعتها بعد أسبوع. دفع لانغستون لهذه المساهمة واستلم أيضاً جائزة بمقدار 150 دولار في شهر يوليو عندما فازت قصيدته "منزل في تاوس" بالجائزه الأولى لمسابقة مجتمع الشعر الأمريكى لشعراء طلاب الجامعة. ومن جهة آخرى، كانت مسرورة من تقدم لانغستون في فصله الدراسى الأول في لينكولن، وافقت أيمي سبينقرن على تمويله مرة آخرى بمبلغ 400 دولار لكل سنة من مهنته الجامعية. كانت تمويلاته إلى حد معقول مضمونة، وكان هيوز قادراً على أن يكرس فصل الصيف لعام ألف وتسعمائة وستة وعشرين لكتابة المشاريع.

أنتقل إلى غرفة مستأجرة في منزل والاس ثرمان في هارلم وبدأ العمل في كتابة عمل مسرحي ساخر للمخرجة كارولين دادلي ريغان، التى أخذت مسبقاً العمل المسرحي الساخر للسود إلى باريس. قام فان فيجتين بتوصية هيوز للمشروع، الذى كان بداية للممثل الأسود المشهور بول روبيسون. وبدأ أيضاً العمل مع زورا نيل هيرستون في الأوبرا الشعبية، ولكنه لم ينهِ المشروع.

أبتكرت هيرستون مصطلح "الزنجية" لتصف مجموعة من الفنانين السود الشباب الذين كانت تمثلهم هى وبروس نجينت ووالاس ثرمان وهارون دوغلاس وغويندولين بينيت ودوروثي ويست وهيلين جونسن وجون ب. ديفيس وكوينتي سيلين ولانغستون هيوز. كان فان فيجتين يعتبر عضواً فخرياً يقدم مقدمات وتشجيعات وفي بعض الأحيان مساعدات مالية للآخرين، ولكنه كاد أن يصبح جدلي. كان دائماً

يقاوم مشاركته مع حركة هارلم الفنية الذين يشعرون أنه يستغل الفنانين الشباب لمكاسبه المالية. تعرض كتابه "جنة الزنجي" لإنتقادات لاذعة، خاصة عندما نشر في صحيفة السود، ومع ذلك أصبحت أكثر مبيعاً.

كانت مراجعة دوبويس في مجلة "كرايسيس" نموذجية. وأنتقد الكتاب أيضاً لكونه مثيراً. وأعترض الكثير على عنوان الكتاب. ورفضت البعض من صحف السود الترويج له. ولكن أدرك العديد من المؤلفين الأصغر سناً أن الهجوم على فان فيجتين كالهجوم على طموحهم الخاصة بالكتابة عن حياة السود بدون جعلها مثالية، ليكتب بحرية، وليحتفل بجماهير السود. قرر ثرمان وهيوز وآخرون ببدأ مجلتهم الخاصة التى كرست لنشر نوع العمل الذى يرغبوا في كتابته. أختاروا أسم "النار" ! وكان هيوز من الذين ساهموا بمبلغ خمسين دولاراً لتكلفة الإصدار الأول.

رجع إلى لينكولن في فصل الخريف لعام ألف وتسعمائه وستة وعشرين، جمع هيوز قصائد لكتابه الثاني وناقش مخطوطته للمرة الثانية مع فان فيجتين، الذى أهدى إليه المجموعة. وكان أيضاً قادراً على مساعدة صديقه في المشاكل القانونية عن طريق تأليف كلمات أغنية لموسيقى جاز أصلية حزينة لإستبدال أولئك الذين شملهم فان فيجتين دون أن ينسبها إلى روايته. قام بدفع مئه دولار لهذا العمل، أرسل هيوز بعض من النقود لمساعدة ثرمان في مواجهة النفقات الإضافية لمجلة "النار"!، التى كما هى متوقع أصدرت لتقبل ردود الافعال المتنوعة، التى تشمل للمرة الثانية هجوماً ثأرياً ولا أخلاقياً. بسبب إستمرار المشاكل المالية للمجلة فإن هذا هو الإصدار الوحيد الذى ظهر.

وافق كنوبف على كتاب لانغستون الثاني ولكن شعر بشكوك حول عنوان الكتاب، "ملابس أنيقة لليهودي". دعم فان فيجتين الإختيار، الذى كان عبارة مقتبسة من قصيدة "الحظ السئ" ويشير إلى أن يرهن الإنسان أفضل ملابسه لجمع النقود. وافق كنوبف على نشر الكتاب تحت ذلك العنوان. يقترح رامبيرسد أنه ربما تم إختيار العنوان من قبل فان فيجتين في المنزلة الأولى، وساهم هذا العنوان الجدلي بمبيعات ضعيفة للكتاب (حياة لانغستون هيوز ص: 138).

دليل إضافي لنمو الاحترام الذى جعل هيوز يتمسك به كشاعر هو طلب لويس أنترماير بضم البعض من قصائد هيوز في تنقيحاته لمجموعته الشعرية "الشعر الامريكى والبريطانى الحديث". قام ادوين ماركهام أيضاً بضم البعض من القصائد للمجموعة الشعرية التى كان يحضرها. تمت دعوة هيوز ليقرر نتيجة مسابقات جوائز مجلة "كرايسيس" الثانية.

حتى الأن، نمت سمعة هيوز على شعره وبعض المقالات، ولكن في فصل الربيع لعام ألف وتسعمائه وسبعة وعشرين قام بكتابة قصص قصيرة مرة ثانية. ربما كان جزءاً من هذا الدافع أنه سجل في صف "القصة القصيرة" في لينكولن، ولكنه بدأ الكتابة قبل بداية الفصل الدراسى لنصف السنة. كتب سلسلة من أربع قصص (بالرغم من تخطيطه لستة) قام باعدادهم جميعاً في السفينة التى ابحرت إلى افريقيا. وضع

واحداً منهم مع ثرمان في مجلته الجديدة "هارلم" ونشر جورج شويلر، المحرر الجديد لمجلة "ماسينجير" الذى كان خصم هيوز في المناقشه على "الفن الزنجى"، الثلاثة الأخريات.

عندما اقترب يوم نشر "الملابس الأنيقة لليهودي"، كان هيوز قلق حول ردود الأفعال الممكنة لكتابه الجديد، الذى يركز على الطبقات الاجتماعية الدنيا. هل سيستجيب النقاد السود كما فعلوا مع فان فيجتين؟ وبالفعل تم الهجوم على الكتاب بقسوة. أعلن هيوز "يقيم مع المجاري" كعنوان رئيسي واحد. أنتقد هيوز لتركيزه المفرط على الجانب السئ لحياة الزنوج، يعرض السود للانتقاد من قبل البيض عن طريق وصفهم كالعاهرات والسكارى. استجاب هيوز لإنتقاداته في "بيتسبيرج كوير" وفي مكان آخر بالإشارة إلى، كما كان سابقاً في مقالته لمجلة "الأمة"، أن غالبية الامريكان السود من الطبقة الدنيا، عارض وبشدة أن المؤلفين يجب عليهم فقط وصف "أنفسهم بصورة أرفع". إذا كانت قصائده "فظة"، إذن هكذا كانت الحياة. كأنها هجوم على القبح، وضح هيوز في "كليفلاند بلاين ديلير" أنه إذا أحتوت البعض من قصائده القبح، فإنه كان من أجل الإحتجاج على هذا القبح بدلاً من أن يطيل التفكير فيه (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 144-45).

بالرغم من الجدال والمبيعات المنخفضة لكتاب هيوز، إلاّ أنه يعتبر أفضل كتبه. ذلك للفلسفة التى عبر عنها في "الفنان الزنجى والجبل العنصرى" حاول هيوز أن يعكس جوهر حياة الامريكان الأفارقة كما عاشها سكانها العاديين. تجنب هيوز أشكال الشعر العاطفي القديم واللغة الشعرية التقليدية. تقريباً كانت كل القصائد على شكل كلمات أغنية لموسقى جاز حزينة، التى هى في أغلب الأحيان تعبر عن إمرأه. معظمها تركز على الحزن والمعاناة ولكن القليل من الصوت المفرح والميول الجنسى العاطفى.

كان آخر عامين لهيوز في لينكولن أسهل من العامين الأولين لأنه في أواخر الربيع لعام ألف وتسعمائه وسبعة وعشرين قدم إلى المرأة الغنية التى ستصبح راعيته مستقبلاً. حرره تمويلها الكريم له من الحوجة المستمرة لتكملة راتبه من ايمي سبينقارن. مع مصدر الدخل الجديد، أصبح هيوز قادراً على رفض عروض القراءة للسيدات في النوادى والمجتمعات الأدبية الإقليمية. في هذه السنوات، استمر هيوز بالفوز بهذا الشرف وترجمت قصائده وتم إختيارها لمجموعات شعرية وأعدت لها موسيقى، ولكنه لم يكتب قصائد جديدة مهمة. كما سنرى في الفصل التالى، ذهبت طاقاته الإبداعية الرئيسيه في كتابة روايته، "ضحكة في خضم المعاناة"، التى كانت على شكل مسودة عندما أكملها في لينكولن.

في سنة التخرج وجد وقت لكتابة دراسة جدلية عن صف علم الإجتماع في جامعة لينكولن الذى أنتقد فيه إنعدام اساتذة وأوصياء للطلاب السود وكيف أثر ذلك على الصورة الذاتية للطلاب هنالك، الذين عارضوا إلى حد كبير توظيفهم في كلية السود. تخرج في يونيو من عام ألف وتسعمائه وتسعة وعشرين ولكن لم يذهب بعيداً. حصل على إذن من مدير الجامعة ليبقى في الحرم الجامعي ليكون آمن من آى هجوم مفاجئ بفصل الصيف وليحصل على مكان هادئ للعمل على تنقيح روايته للنشر.

الفصل الثامن

راعية في بارك افنيو

لم يكن هيوز مهتماً بكتابة الروايات، ولكنه بدأ بكتابة احدى رواياته بأمر من راعيته، شارلون ماسون، التى قام لوكي بتقديمه لها في عام ألف وتسعمائه وسبعة وعشرين. كانت ماسون إمرأة بيضاء وغنية وكبيرة في السن وتمنت ان تصبح راعية للكتاب والفنانين السود، وذلك بعد حضورها محاضرة للوكي عن الفن الإفريقي، وقدمت ماسون نفسها له وكشفت عن حلمها ببناء متحف لفن السود وإحياء الثقافة الإفريقية الأصيلة بين الأمريكان الأفارقة. ووضحت ذلك في رسالة كتبتها للوكي في عام ألف وتسعمائه واثنين وثلاثين، بأنها ترغب من خلال متحفها ورعايتها للفنانين السود، ان تقيم "جسراً" يستطيع من خلاله الأمريكان السود السفر ثقافياً بالرجوع إلى إفريقا وإسترجاع التراث الذى انقطعوا عنه لسنوات بسبب الإضطهاد من قبل الأمريكان البيض (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 147-48). وحدثها لوكى أيضاً عن الحركة الأدبية التى كان يقودها ويرعاها، وتمنت أن يتم تقديمها لبعض هؤلاء الكتاب الشباب. وكان هيوز واحداً من الكتاب الاوائل الذين قام لوكى بدعوتهم لمقابلة المدام ماسون، وحيث اهتمت به فوراً وقدمت له خمسين دولاراً. وبعد زيارة ماسون للمرة الثانية والإستماع إلى نظرياتها، طلب هيوز أن يسميها "بالراعية".

طور هيوز العلاقة عن طريق الكتابة لها في فصل الصيف عندما اتجه جنوباً. بدأ بقراءة قصائده مع بداية حفل التخرج في جامعة فيسك، وبعد ذلك قام بزيارة ميمفيس وخطط للذهاب إلى تكساس حيث حصل على موعد للقراءة في مؤتمر جمعية الفتيات المسيحيات. الغى المؤتمر بسبب الفيضان، ولذلك سافر بالقطار إلى الميسيسيبي ولويزيانا عوضاً عن ذلك. وفي شهر يوليو، التقى بزورا نيل هيرستون في ألاباما. وقامت برحلة إلى الجنوب بسيارتها الخاصة لتجمع معلومات لبحثها. قاما بقضاء أكثر من عدة أسابيع يتجولان حول الريف الجنوبي ويزوران السكان ويجمعا أغانيهما وقصصهما الشعبية. رجع هيوز وهيرستون لفكرة التعاون على الأوبرا الشعبية التى بدئوا مناقشتها في فصل الصيف الماضي.

عند رجوعه إلى نيويورك، كان لانغستون متحمساً لرؤية الراعية. شاركها تجاربه، وأخبرها عن هيرستون، وأقترح أن يتقابلا. كانت الراعية تحثه على أن يكتب رواية عن الرحلات الصيفية. كان هيوز معارضاً ولكنه ادعى الحماس لكي لا يحبط الراعية. رجع إلى لينكولن، وجد فيها صعوبة مطلقة في التركيز على الكتابة. وعندما كشف عن هذا للراعية أقترحت أن تدعمه براتب شهري.

كان الإتفاق أن الراعية ستدفع لهيوز 150 دولار كل شهر ابتداءً من نوفمبر للعام ألف وتسعمائه وسبعة وعشرين، وسيناقش هيوز عمله الإبداعي معها ويقدم تقرير لنفقاته. ولا يسمح له الكشف عن هويتها لأى شخص من دون علمها. وبدأت أيضاً اتفاق مشابه مع هيرستون بعد فترة قصيرة. قامت

الراعية بتشجيع هيوز ليكتب عن الوعى العنصري ولكن بأسلوب بسيط جداً. يجب أن ينمى العلاقة مع إفريقيا كمصدر روحي. كان هيوز، شديد الاهتمام بالإشتراكية وحقائق حياة الأمريكان السود في القرن العشرين.

كان هذا الخلاف الفني هو المصدر الوحيد للتوتر بينهما. إستاء هيوز أيضاً من رصد وتقرير منصرفاته. ربما ذكره ذلك بمعاركه السابقة مع والده. حقيقةً، كانت الراعية تدعمه في سعيه الأدبي كما لم يفعل والده، ولكن مثل والده، كانت تحاول فرض رؤيتها على مستقبله بدلاً من أن يعبر عما في نفسه. ووضح ذلك في "البحر الكبير"، "لم أكن إفريقياً. كنت شيكاغو ومدينة كانساس وبرودواي وهارلم" التى لم "ترغب أن أكون" (325).

بالرغم من هذه المشاكل الكامنة، ازدهرت العلاقة في بادئ الأمر. قام هيوز بزيارات متكررة لمنزل مدام ماسون في بارك افنيو وكان يرافقها للمحاضرات والمسرحيات والحفلات الموسيقية. وتناول وجبة العشاء بترف في منزلها، حتى أنها دفعت لإرسال كيت كلارك لمدرسة في إنجلترا الجديدة عندما أكتشف لانغستون أن والدته كانت تواجه مشكلة في إدارة صبي في سن المراهقة.

عندما جاء فصل الصيف لعام ألف وتسعمائه وثمانية وعشرين، وضع هيوز لهوه الجامعى جانباً وعمل أخيراً بجدية في روايته. ربما أصبح أكثر حماساً لأنه تم مدح العديد من الروايات التى نشرت في تلك السنة من قبل كُتاب هارلم وكان منهم مكاي مؤلف كتاب "الوطن هارلم" ورودولف فيشير مؤلف كتاب "جدار ليريكو" وجيسي فايست مؤلفة رواية "كعكة الخوخ" ونيلا لارسين صاحبة رواية "الرمال المتحركة". خطط هيوز أن يكتب سيرة ذاتية خفية بعض الشئ ولكن ليجعل الشخصية الرئيسية صبى أسود جنوبي أكثر نموذجاً. كان يرسل للراعية كل فصل يقوم بأعداده؛ وتقوم بإرسال كلمات مشجعة. بعد إنتهاء المسودة الأولى في أواخر شهر أغسطس، عمل هيوز على "مسرحية غنائية" و"الأمبراطور هايتى"، ولكنه كان غير قادراً على إنهائها قبل عودته إلى الجامعة لسنته الأخيرة.

عندما رجعت الراعية من الرحلة إلى أوروبا في فصل الخريف من عام ألف وتسعمائه وثمانية وعشرين، بدأت بالضغط على هيوز لتنقيح الرواية وذكرته أنها لم تستلم سجلاته المالية لشهر أكتوبر. بدأ هيوز يشعر بالضيق. ولكن لم يأخذ شجارهما الأولى مكاناً حتى فبراير من عام ألف وتسعمائه وتسعة وعشرين. قامت الراعية بدعوته لوجبة الغداء فقط لتعامله بثورة غضب مفاجئه. إتهمته بنكران الجميل، وبالإخص، لعدم شكره الكافى لها للحقيبة الجلدية التى قدمتها له في عيد الميلاد، بالإضافة إلى أخذ نقودها ولم ينتج شيئاً بها. وكان هيوز مدمراً تدميراً شديداً، ولذلك أرسل إليها رسالة إعتذار وصرح لها عن أسفه وعن إستمرار حبه لها وأنه خيب أمالها، ولكن رأى أنه ربما من الأفضل أن يقطع علاقتهما إذا جرحها كثيراً (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 168-69). وقد رضيت وقبلت بأعتذاره، وبذلك إستمر إتفاقهما.

بعد تخرج هيوز من لينكولن في عام ألف وتسعمائه وتسعة وعشرين تقريباً، رجع إلى الحرم الجامعى ليعمل بهدوء في روايته بدعم من الراعية. بالإضافة إلى التمويل، قدمت إنتقاد طويل للرواية، التى وجدت أنها تنقصها خاصية "التعبير الأدبي" ومشوه بسهوات عن دعاية مخجلة (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 172). بعد عمل شاق طوال فصل الصيف، انهى هيوز مسودته الثانية في منتصف شهر أغسطس وكافأته الراعية بمبلغ إضافي عبارة عن 250 دولار للسفر إلى ميريلند ومونتريل.

أجتمع هيوز مع الراعية في مانهاتن في سبتمبر. أتفق كلاهما على أن الرواية مازالت تحتاج إلى تنقيحات أكثر. أشار هيوز إلى أنه يرى أن الرواية قد إنتهت، ولكن عندما أعاد قراءتها عند عودته إلى نيويورك، أدرك أنها مازالت تحتاج إلى عمل. كانت شخصياته "مغلقة في صفحات طويلة بكلمات مزعجة وجمل محرجة وأخرج بعض النصوص" (البحر الكبير: 305). اعتقدت الراعية أنه إذا عاش هيوز في هارلم سيكون مشوش جداً لتكملة التنقيحات. ولذلك وجدت له غرفة في منزل لزوجان سود في وستفيلد، نيو جيرسي. في بداية شهر اكتوبر، قام بتوظيف لويز تومسن لتعمل ككاتبة إختزال له / ضاربة على آلة الكتابة بمبلغ 150 دولار شهرياً، بدفع الراعية للفاتورة نتوقع أن ترسل لها لويز أيضاً رسائل شكر لرعايتها لها، كما لو كانت "ابنة بالمعمودية" آخرى (حياة لانغستون هيوز ص: 174).

كانت تومسن سابقاً استاذة في معهد هامبتون، حيث قابلت هيوز عندما قدم قراءة هنالك في شهر مارس من عام ألف وتسعمائة وثمانية وعشرين. جاءت إلى نيويورك في ذلك الصيف وتم توظيفها كضاربة على آلة الكتابة من قبل والاس ثرمان. في غضون أسابيع، تزوج ثرمان وتومسن، لدهشة أصدقاء ثرمان الذين تعرفوا على ميوله للشذوذ الجنسي. ولم يندهش أحد، لإنهيار الزواج سريعاً، ولكن رجعت تومسن من رينو إلى نيويورك من دون طلاق بحيث يمكن أن تكون بالقرب من والدتها، التى ماتت بسبب السرطان. استمرت تومسن بالعيش مع والدتها في شقة في نيويورك، وكان هيوز يحضر لها مسودات متوالية للطباعة.

جدد هيوز صداقته مع ارنا بونتيمب، الذى كان يعمل أيضاً في رواية. في هذه الأثناء مازال يطلب بتكرار أن يكون مرافق ماسون. كان هيوز قلقاً قليلاً من الحياة المدللة التى كان يقودها بينما عانى الكثيرون من عاقبة إنهيار سوق الأسهم، ولكن قرر أن يحتفظ بدعم ماسون.

وأصل بإصرار في الرواية، التى وافق كنوبف على نشرها. تمت تسميتها الأن "ضحكة في خضم المعاناة"، يتحدث الكتاب عن قصة ساندي، نشأ هذا الصبي الاسود الشاب في كانساس وتربى في الدرجة الأولى من قبل جدته، التى تسمى هاجر. شاهد ساندي النزاع بين جدته وإبنتها الصغرى، هاريت المتمردة، التى هربت أخيراً من المنزل لتصبح ممثلة هزلية. كان والد ساندي، مثل والد لانغستون، غائباً في أغلب الأوقات، لعدم قدرته بالقيام بنوع العمل المخصص للزنوج في الولايات المتحدة وهو دائماً

يتقدم، ليبحث عن شيء أفضل. مختلف عن جميس هيوز، لا يخجل جيمبوي من كونه أسود اللون ويجد العزاء بعزف موسيقى الجاز الحزينة. تمثل بنت هاجر الأكبر سناً، تيمبي، إمرأة زنجية تشبه الطبقة الوسطى التى إنتقدها هيوز في "الفنان الزنجي والجبل العنصري". كان ساندي يعيش معها لمدة خمس سنوات بعد وفاة هاجر وقبل انتقاله شمالاً ليكون مع والدته أخيراً، فقط ليجد أنها تتوقع منه أن يترك المدرسة ويساعد في دعمها عن طريق العمل كعامل مصعد كهربائى. تتحدث شخصيات القصة في الغالب عن جماعة البيض وتتساءل لماذا يعاملون جماعة السود بصورة رديئة جداً وتحتوى الرواية على مشاهد حية لإهانة البيض، وأحياناً على نحو طائش، ومن وقت لأخر تنزل العقوبة عمداً على السود. بالرغم من المشاق الواضحة التى تسبب بها الفقر والتمييز العنصرى والفرص المحدودة، تحتفل الرواية بحياة السود والروح التى تدرك ذلك "لايهم كيف يمكن أن تكون الحياة صعبة فهى ضحكة في خضم المعاناة" (267).

تعتبر موافقة كنوبف لنشر الكتاب نصراً؛ ومع ذلك عندما دعت الراعية لوكى ليقرأ وينتقد المسودة التى وافق عليها كنوبف، حثها على المزيد من التغيرات، ولم تكن الراعية مقتنعة تماماً بذلك. وبجهد مضنٍ قام هيوز بتنقيح طبعاته بصورة أكثر دقة. في فبراير من عام ألف وتسعمائه وثلاثين، قدم النسخة الأخيرة المعدلة من روايته لناشره، وأصبح أخيراً مسروراً لإنهائه الكتاب الذى ضايقته الراعية ليكتبه.

قرر أن يسترد صحته بإجراء رحلة إلى كوبا حيث تمنى العثور على موسيقى يمكنه أن يتعاون معه في المسرحية الغنائية الغير مكتملة "الأمبراطور هايتى". كانت الراعية متحمسة وقدمت له خمسمائه دولار للرحلة. لم يحالفه الحظ في الحصول على اى تذاكر بيع من خطوط الرحلات البحرية، لعدم رغبتهم بأخذ مسافرين سود. بتدخل والتر وايت من الجمعية الوطنية للنهوض بالأشخاص الملونيين، حصل اخيراً على حجرة خاصة في خطوط كونارد. متع هيوز نفسه في كوبا، حيث كان يعامل بأحترام كبير من قبل الكُتاب الكوبيون الذين كانو متحمسين للقائه والتحدث معه. حصل على احترام ودي خاصة من قبل جوسي أنطونيو فيرناندیز دي كاسترو، محرر للصحيفة الأولى في هافانا، التى تسمى بالصحيفة "البحرية". ترجم فيرناندیز دي كاسترو مسبقاً احدى قصائد هيوز إلى اللغة الأسبانية؛ وعرف هيوز ذلك عندما قابل كل الكتاب الأوائل والمثقفين من كوبا، وتم تقديمه على أنه أعظم شاعر أمريكى زنجى. سيكون لهيوز تأثير قوي على الكاتب الكوبي نيكولاس جيلين، الذى بدأ سريعاً بكتابة قصائد عن الكوبيون السود معتمدة على إيقاعات موسيقى الأفرو كوبي وتمت مقارنتها مع قصائد هيوز المعتمدة على موسيقى الجاز الحزينة. لم يستطع هيوز تعيين مؤلف موسيقى، ولم يمارس اى إلهام جديد لشعره.

عندما رجع هيوز من كوبا وجد لديه جارة جديدة. كانت زورا نيل هرستون تعمل أيضاً في ويستفلد. وبالإضافة إلى ذلك، توقعت الراعية أن تطبع تومسن لكلاهما. قضت هرستون العامين السابقين في الجنوب ولكن كانت تكتب لهيوز بتكرار في تلك الفترة، قامت بمجاملته واشارت إلى خططتهما بالتعاون

في الأوبرا الشعبية. وأصبح لديهما الأن فرصة مثالية للعمل مع بعضهما البعض، ولكن بدلاً من الأوبرا بدئو العمل في مسرحية كوميدية قاما بنشائها في كل مدن السود في الجنوب. كانت حبكة القصة مستخلصة من قصة هرستون القصيرة التى تسمى "عظم النزاع". تناولت قصة هرستون، نزاع بين أثنين من الصيادين واحد لديه ديك رومي قصير وكبير الحجم وقام أحدهما بضرب الآخر بعظم البغل. بما أن أحد الرجلين معمداني والآخر أحد أعضاء الطائفة البروتستانتية التى أسسها جون وزلي شاركت كنائسهم في نتيجة المحاكمة. أدين المعتدى لهجومه بسلاح قاتل ألتقطه من الأرض وأنه اذا قتل سامسن آلاف الفلسطينيين بفك الحمار، في ذلك الحين يجب ان يكون عظم البغل أكثر اداة قاتلة. ونفى المجرم من المدينة.

وسع هيوز وهرستون القصة إلى مسرحية، اقترح هيوز تغيير سبب النزاع من الديك الرومي إلى امرأه. كان هيوز مسؤولاً في الدرجة الأولى من التركيبة الدرامية للمسرحية (كان يلخص كل فصل من المسرحية) اما بالنسبة لمضمون الحوار وما يتعلق بتقدم حبكة القصة، كانت هرستون بمعرفتها بالسود والتقاليد الشعبية الجنوبية وروح الدعابة تجعل الحوار يبدو حقيقياً ويضيف دعابات وحكايات طويلة وقامت بأقتراح مسابقة. تمت تسمية المسرحية "بعظم البغل" وعمل الأثنان عن كثب عليها لعدة أسابيع.

كان بعض السرية لازماً في بادئ الأمر لعدم ثقتهما ما إذا كانت ستوافق الراعية على هذا المشروع. أولاً، لم يكن هناك نقود كافية تدفع لتومسن لتقوم بطباعة "عظم البغل". وكانت هرستون معارضة تماماً لإقتراح هيوز انه بدلاً من الدفع يعطى المؤلفان تومسن المال من الحصة التى يتقاضونها من بيع مؤلفاتهما عند انتاج المسرحية او الموافقة على جعلها مديرة اعمال اى انتاج نهائى لبرودواي، ولكن لم يكن المدى الكامل لمشاعر هرستون معروف في ذلك الوقت. والمشكلة الآخرى ان ماسون كانت مرتابة حول تقدمهما القليل في المشاريع الآخرى وكانت تتساءل ما إذا أخذو اعمالهما على محمل الجد.

وفقاً لرامبيرسد، على ما يبدو أن الراعية في بادئ الأمر كانت غاضبة من هرستون، وليست من هيوز، وحاول هيوز تهدئة الأمر بالأتصال بها هاتفياً لمصلحة هرستون. ورفضت الرد على المكالمة، عندها كتب لها رسالة ندم واعتذر فيها عن ازعاجه لها وتوسل لها لترمى اللوم عليه، وليس على زورا، لما تشعر به من استياء. وكانت الرسالة، شبيهة بالتى كتبها رداً على ثورة غضبها على هدية عيد الميلاد، عبر فيها عن ارتباكه على انه كيف تمكن من الإساءة اليها بالرغم من انه يحبها ويرغب في ارضائها والقى اللوم على حماقته للمشاكل التى بينهما (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 183-84). وأخيراً هدأت الراعية ووضح الكاتبان مشروعهما الحالى لها وحصلا على موافقتها لتقوم تومسن بطباعة المشروع.

وفي شهر مايو، ومع انتهاء فصول المسرحية الاولى والثالثة وتكملة جزء من الفصل المسرحى الثاني، اعلنت هرستون العودة الى مانهاتن وانها قريباً ستذهب الى الجنوب لتقوم ببحث أنثروبولوجي

إضافي. وستعمل ايضاً في الفصل المسرحى الثاني وسيقدمان استئنافاً لتعاونهما عندما ترجع. اثناء عملهما على مشروع "عظم البغل" قرر هيوز اخذ رحلة قصيرة إلى واشنطن في نهاية شهر مايو، بالرغم من اعتراض الراعية. كانت تعتقد انه يجب عليه البقاء في المنزل في ويستفيلد ليكتب. على ما يبدو كان بينهما ثورة غضب قبل ان يركب القطار، ولذا شعر هيوز بالمرض كما كان عندما حاول ان يجابه بجرأة والده في المكسيك.

كان هيوز يكافح لإصلاح علاقته مع الراعية. وفقاً لما ورد في سيرته الذاتية انه ارسل لها رسالة ليستئذنها "لتحرره من اى التزامات إضافية، ولا ترسل له المزيد من النقود، ولكن تسمح له فقط ان يحتفظ بصداقتهما" (البحر الكبير: 325). تظهر قائمة مسودات الرسائل التى كتبها هيوز للراعية في ذلك الوقت كفاح هيوز للتعبير عن مشاعره. واحتج في واحد من المسودات المؤرخة بتاريخ 6 يونيو، على اعتقاد الراعية الواضح بأن دعمها المالي له يمنحها الحق بأن تملى عليه ما ومتى يكتب. وفي مسودة آخرى غير مؤرخة قام بمدح كرمها وطيبتها وتوسل لها أن تسمح له بمواصلة رؤيتها (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 184-186).

ومن جانبها، ردت بشكل متجمد بعض الشئ ان هيوز كان لديه رغبة بتجربة الخطة التى قاما بوضعها سابقاً في نوفمبر من عام الف وتسعمائه وسبعة وعشرين، وعن طريقها حصل على إعانة شهرية كانت مسؤولة عن نفقاته. ونجح خبراؤها الآخرون في هذه الخطة، ولكن اذا كان لدى هيوز مشاكل معها، فهى مستعدة تماماً للاستغناء عن استمرار الحسابات. لتبرهن انها لم تكن مهوسه بالنقود، ارسلت له شيك مصرفي بمقدار 250 دولار وبدون قيد (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 186-87). ابعدته عندما حاول رؤيتها شخصياً، مما جعله يشعر بأستيائها المستمر. عندما استلم هيوز دعوة ليكون في مقام كاتب مسرحي مصنف مع "ممثلين هيدقرو"، وكانت التجارب في مسرح للسود من الدرجه الأولى وتدار المجموعة من قبل جاسبير ديتير في وادى روز، بينسلفانيا، حينها كتب متحمساً للراعية. ولكن ارسلت له برقية ترفض فيها طلبه لمقابلتها والتحدث عن الفرصة التى حصل عليها.

وفي شهر يوليو، ارسل لها هيوز اول نسخة من رواية "ضحكة في خضم المعاناة"، مصحوبة برسالة يشكرها فيها على حبها وصداقتها له. اعترفت ماسون بالهدية دون دعوته لرؤيتها. حصلت الرواية على اعجاب اكثر من اى كتاب كتبه هيوز حتى الأن. في هذه الأثناء، بدأ هيوز العمل مع راعية آخرى، ايمي سبينقارن، لنشر كتاب صغير من القصائد بطابعة اليد. اختار هيوز اثنتا عشرة من القصائد بما فيها "عزيزي الموت المحبوب"، التى قدمت للمجموعة عنوانها.

ومع ذلك قرر هيوز ان يقبل بموقع "ممثلين هيدقرو"، وشعر بخيبة امل بسبب عدم قدرة ديتير لتأمين الأموال للموسم المخطط له في مسرح الزنوج. مكث هيوز، ليشاهد تجربة مسرحية "تابع الشيطان" وأداءات "قبل الإختيار" و"الامبراطور جونز" وتطوع للمكتب بساعات قليلة كل يوم مقابل

الحصول على غرفة وطعام. قدم هيوز لديتير الفصل الأول من المخطوطة المسرحية التى تسمى "بعظم البغل" وحصل على بعض النصايح والتشجيعات. وكما كتب لآرثير سبينقارن، انه كان راضياً عندما قرأ ديتير الفصل المسرحى بصوت عالٍ لفرقتة المسرحية (عظم البغل: 235،231).

بدأ هيوز يعيد صياغة مسرحية "هجين: مسرحية في عمق الجنوب" وتم تطوير الفكرة الرئيسية لقصيدة "هجين" الى "مأساوي أسمر ضارب إلى الصفرة". تعتبر المسرحية، التى اعيدت تسميتها لاحقاً "بأسمر ضارب إلى الصفرة"، قصة لشخص ابيض اللون من الجنوب لديه افراط في حركاته المسرحية التى جعلته يتحمل ويعيل اطفاله من قبل مديرة منزل زنجية / مديرة كانت معروفة لديهم. اصطدم مع صبى واحد، يسمى بيرت، الذى اصر على ان يعترف به على انه ابن لوالده وازعج اهل المدينة من طلبه لتتم معاملته بأحترام. انقلبت العداوة بين الاب وابنه فجأة إلى عنف وقتل بيرت والده وشنق من دون محاكمه من قبل جماهير البيض الطائشه.

ارسلت الراعية لهيوز شيك مصرفى في سبتمبر مصحوب برسالة قصيرة. عندما طلب حبها دون ان ترسل له نقود، حينها حصل على بعض النقود ولكن ليس على حبها. وشعر بألم حاد بسبب رفضها. تمنى تسوية الخلاف، وارسل لها عروضاً من روايته. واخبرها عن العديد من الأمراض التى كان يعاني منها والتى تشمل التهاب اللوزتين والم في الاسنان واضطرابات في المعدة، سيعترف في "البحر الكبير" على ان هذه المشاكل عبارة عن مرض نفسي جسدي تسبب به قلقه من هدوء الراعية. واستمرت المشاكل الجسمانية وبعد إنهاء حصته من العمل في موقع "ممثلين هيدقرو" رجع إلى نيويورك.

لم يكن هيوز الوحيد الذى لديه مشاكل مع الراعية. في نهاية شهر سبتمبر، قامت ماسون فجأه بأستدعاء لويز تومسن الى شقتها وقامت بطردها من العمل. كانت تومسن تشعر بالحيرة وتتمنى ان كانت هرستون تستطيع توضيح الأمور، ولكن قطع هاتفها الأتصال.

عندما رجع هيوز إلى نيويورك، حاول الإتصال بهرستون لمواصلة العمل على المسرحية، ولكن ادعت انها مشغولة جداً. تراسلا خلال فصل الخريف والصيف، ولكن لم تعرض لهيوز تنقيحاتها، الوقت الذى قضاه في موقع "ممثلين هيدقرو" جعله متحمساً لإنهاء المخطوطة المسرحية. كانت هرستون مشغولة جداً. كما وضح هيوز لاحقاً لآرثير سبينقارن، كانت تحدد معه موعد احياناً وتعجز عن الوصول؛ واحياناً آخرى، تكون قادرة على التحدث معه لمدة وجيزة قبل خروجها مسرعة. سمحت له ان يتفحص بدقة الفصل المسرحى الثاني الذى كتبته عندما كانت في اسفل الجنوب. ولاحظ هيوز انها اشارة إلى الديك الرومي في المسرحية، ولكن لم تسمح له بأخذ نسخة ولذلك لم يستمر تعاونهما (عظم البغل: 232).

في مثل هذا الوقت، ذكر هيوز في سيرته الذاتية اللقاء النهائى المؤلم مع ماسون (البحر الكبير: 325-28)، ولكن لا يوجد سجل سابق يؤكد هذا اللقاء، كما ادعى انه اصيب بهذه الأمراض في فصلى

الصيف والخريف نتيجة لهذا اللقاء، وقد يكون اكثر احتمالاً، كما اشار رامبيرسد، انه تذكر اللقاء الذى سبق رحلته إلى واشنطن في فصل الربيع الماضى. وفي هذه الحالة، صرح هيوز على ان تفكك العلاقة عبارة عن كسر كامل استمر في الحقيقة لعدة شهور، خلال هذه الفترة قام هيوز بمحاولات مثيرة للشفقة ليسترد حب ماسون التى ابقته بعيداً عنها وكانت ترسل له من حين لآخر شيك مصرفى مصحوب بردود غير ودية (حياة لانغستون هيوز ص: 193). ولكن بدأ لانغستون بتقبل النهاية. ربما كانت إشارة يأس وعندما انقضى موسم العطلة دون ان تقدم الراعية اشارة ذوبان نحوه، حينها غادر إلى كليفلاند دون أخذ إجازة منها.

الفصل التاسع

نزاع على "عظم البغل"

استقر هيوز في منزل والدته في اول يناير من عام الف وتسعمائه وواحد وثلاثين. مازال يشعر بالمرض وخطط الذهاب برحلة إلى فلوريدا ليسترد صحته. استمرت ماسون في ارسال الشيكات المصرفية من وقت لآخر بالرغم من انشقاقها مع هيوز، وكانت تخطط لتمويل رحلته بشيك مصرفى متوقع في اى لحظة. وبدلاً من ذلك، استلم في شهر يناير عشر رسائل توبخه فيها لمغادرته المدينة دون علمها وأخبرته بأنها لن ترسل له المزيد من النقود.

حاول هيوز تحقيق الأفضل بإقامته في كليفلاند، قام بتحديد موعد لمحاضرة وقراءة في جامعته ومحاضرة آخرى في ارتفاعات شاكر. قام ايضاً بزيارة قصيرة إلى صديقاته القدامى روينا وروسل جيليفي. طور "دار ملعب الأطفال" الخاص بهما،الذى عمل فيه هيوز اثناء المدرسة الثانوية كمدرس للفن، إلى "دار كارامیو"، تمت تسميته من الكلمة السواحيلية التى تعنى "مكان التسلية او الولائم في المراكز الإجتماعية" (حياة لانغستون هيوز ص: 317). قامت جيليفي ايضاً بتشكيل فرقة مسرحية لهواة دراما السود، التى تسمى "بممثلين جيلبين"، والتى مثلت في "دار كارامیو".

تفاجأ هيوز عندما اخبرته روينا انه من المتوقع ان تحصل فرقتها المسرحية على الحق في التمثيل في كوميديا زنجية جديدة من تأليف زورا نيل هرستون وسميت "بعظم البغل". لم تقرأ روينا المخطوطة المسرحية حتى الأن، ويتم حالياً امعان النظر فيها من قبل "نقابة المسرح"، صرح باريت كلارك الذى كان يعالج المخطوطة المسرحية لوكالة "ساميويل المسرحية الفرنسية"، انه من المحتمل ان ترفضها "نقابة المسرح". توقع "ممثلين جيلبين" إستلام المخطوطة المسرحية خلال اسبوع، قامو بأعطائهم شهر ليتدربو على الأداء المسرحى قبل بداية الموسم في الخامسة عشر من فبراير. كان هيوز غاضباً ومنذهلاً ووضح ان هذه هى المسرحية التى كان يعمل عليها هو وهرستون. لم يستطيع ان يفهم لماذا ترسلها غير مكتملة ودون استشارته. وكتب فوراً إلى هرستون لتوضح وترسل له نسخه الخاصة من المسرحية بالبريد من ويستفيلد.

وصلت المخطوطة المسرحية من كلارك يوم الجمعة، في السادس عشر من يناير، في حالة مشوشة للغاية، وفقاً للتقرير الذى قدمه هيوز لفان فيجتين بعد ايام قليلة. كان للفصل المسرحى الأول والثالث نهايتين مختلفتين. وقام الاثنان بتكملة النسخه الأولى عندما كانا في ويستفيلد في فصل الربيع الماضى اما الآخرى فكانت نسخة هرستون (عظم البغل: 218). في رسالة كتبها للمحامى الخاص به، آرثر سبينقارن، في واحد وعشرين يناير، يفصل هيوز: قامت هرستون في الفصل المسرحى الأول بإعادة ادخال الديك الرومي وجعلت القتال خارج المسرح، واضعفت هذه التغيرات البنية الدرامية للمسرحية.

واضافت نهاية مختلفة قليلاً مع تعليق انها ربما تكون افضل من الآخرى (التى تعاونت فيها مع هيوز). وعرضت هرستون الفصل المسرحى الثانى بإختصار الى هيوز الذى قامت بكتابته عندما كانت في الجنوب. اصر هيوز على انه مازال يعتمد على الملاحظات التى كان يعدها عندما كانا يعملان مع بعضهما البعض. وارسلت اخيراً نسختين من الفصل المسرحى الثالث؛ وكانت الاولى النسخة الكربونية التى قاما بالعمل فيها مع بعضهما البعض واظهرت الآخرى تغيرات ثانوية ولكن من الواضح انها اعتمدت على النسخة القديمة (عظم البغل: 233). استنتجت روينا جيليفي، بعد مقارنتها بالمخطوطة المسرحية التى مع لانغستون، انه من الواضح ان هرستون قامت ببعض التغيرات لتدعم إدعائها بأنها اعادت كتابة المسرحية. ولكنها رفضت هذه التغيرات لأنها "ضعيفة" وكانت على يقين ان هيوز مازال له الحق في ان يعترف به كمؤلف مشارك (عظم البغل: 258).

عندما لم يستلم هيوز رداً على استفساره الأول، قام للتو بأرسال رسالة آخرى إلى هرستون في صباح السادس عشر من يناير، قبل استلامه ومراجعته للمخطوطة المسرحية، يسألها فيها عن سبب مراوغتها له بشأن المسرحية وتوسل لها ان توضح له (عظم البغل: 210). ولكن الان تم استفزازه للقيام بعمل اكثر عدوانية. كتب إلى كارل فان فيجتين يطلب نصيحته، وبالرغم من نقص امواله، لبعض الوقت في نهاية هذا الأسبوع، ومن المحتمل في مساء الأحد، وفي الثامن عشر من يناير، قام بمكالمة هاتفية بعيدة المدى إلى هرستون. ومن الواضح ان المكالمة لم تجرى على ما يرام. تمزق هيوز بين غضبه الشديد لمحاولة هرستون الادعاء ان عملهما التعاونى يعود لها وبين رغبته لمشاهدة انتاج المسرحية من قبل "ممثلين جيلبين"، الذى كان يحتاج موافقتها. ذهلت هرستون عند سماعها ان فرقة الهوة في كليفلاند تخطط لعرض مسرحيتها، وانكرت انها ليس لديها اي معرفة عن كيفية انتهاء المسرحية وتوزيعها من قبل وكالة "ساميويل الفرنسية". افترض هيوز انها تكذب. ومن جهه آخرى من الواضح انها كانت تشك في انه قدم النسخة القديمة للمسرحية إلى "ممثلين جيلبين" دون اخذ اذنها، بعيداً عن اخذ دفعة للذى ترى انه مسرحيتها. بينما كان يلاحظ للفرق بين نسختيهما ونسختها، اصرت على ان النسختين تعودان لها. عندما ضغط عليها لتعترف بأنها حاولت بيع المسرحية التى قاما بتأليفها دون علمه او اخذ إذن منه، واخبرته هرستون بأنها ستوضح هذا كله في رسالة. في هذه الأثناء، لم تدرك لماذا يجب عليها ان تتحمس لإنتاج المسرحية في كليفلاند من قبل فرقة الهوة.

شعر هيوز بتحسن في صباح الأثنين، في التاسع عشر من يناير، اكتشف هيوز وروينا جيليفي بعد استدعائهما لباريت كلارك ان هرستون كانت تقول الحقيقة. وانها لم تقابل كلارك ابداً ولم تكن تعلم انه قام بتقديم المسرحية اما "لنقابة المسرح" او "ممثلين جيلبين". وقدمت المسرحية لكلارك من قبل كارل فان فيجتين. كما وضح فان فيجتين في الرسالة التى كتبها إلى هيوز في التاسع عشر من يناير، ان هرستون قدمت له المسرحية في شهر نوفمبر الماضي وكانت مصحوبة بملاحظة تدعى فيها انها قامت

في البداية بالعمل مع هيوز على فكرة المسرحية. ولكن بعد ذلك بدأت العمل من جديد في الاباما على انها المؤلف الوحيد للمخطوطة المسرحية التى قدمتها له (بالرغم من انها تحتوى على العمل الذى قاما به مع بعضهما البعض وبالإضافة إلى النسخ التى قامت بكتابتها). يعتقد فان فيجتين ان هرستون تصرفت على نحو غير ملائم وحث هيوز على رفع دعوة قانونية إذا لم تعترف هرستون بحقوقه (عظم البغل: 215-17).

بعد تحدث هيوز مع كلارك، قام بأرسال رسالتين بالبريد. كانت الرسالة الأولى إلى هرستون، وتحدث فيها بنبرة استرضاء، ووضح ان كلارك شرح له سوء الفهم، ومدح لها "ممثلين جيلبين" بطريقة تحث هرستون ان توافق على الإنتاج المخطط له (عظم البغل: 214-15). وكانت الرسالة الثانية، إلى فان فيجتين، وحكى فيها عن اثنين من المكالمات الهاتفية وطلب مساعدة فان فيجتين ليحصل على موافقة هرستون على إنتاج كليفلاند. اقترح هيوز بأنهما يجب عليهما استخدام نسختي فصول المسرحية الأولى والثالثة التى قاما بكتابتها معاً في فصل الربيع الماضى، مع الفصل المسرحى الثاني لهرستون، ولكنه سيرتب المخطوطة المسرحية لتكون جميع اجزاء العمل جيدة مع بعضها البعض (عظم البغل: 218-20). واخيراً، قام بأرسال نسخة من المسرحية لحقوق الطبع والنشر مرفق معها اسماء المؤلفان.

وفي هذه الأثناء، قامت هرستون بكتابة الرسالة الموعودة إلى هيوز. وقدمت إدعاء درامي بأن عملها قد تمت سرقته. وفي وجهة نظر هرستون، كان هيوز غير متعلقاً بلويز تومسن عاطفياً، ولذلك كانت مستعدة لإعطائها ثلثاً من حصصهما من بيع مؤلفاتهما في حين انها لم تشارك بشيء اكثر من الطباعة. كما كتبت هرستون، إذا كان لانغستون يرغب في التخلي عن عمله الخاص به بهذه الطريقة، فهذا الأمر يعود له، ولكن اتخاذ مثل هذا الإقتراح بشأن "عظم البغل" يعتبر ايضاً تخلي عن عملها. وكان الاقتراح الذى قدمته لويز بدلاً من ذلك بشأن مدير اعمال اى انتاج برودواي أكثر سخرية. كما ادعت، لماذا ترغب بمدير اعمال عديم الخبرة؟ في تلك البيئة، ومن الواضح انه لم تكن هناك طريقة للتعامل معها بإنصاف. كانت تشعر ان لويز ولانغستون يحتزبا ضدها، فقامت بأخذ عملها وغادرة المدينة.

عندما رجعت هرستون في فصل الخريف، كانت ترغب في ان توضح له كيف كانت تشعر، ولكنها كانت غير قادرة على ان تجبر نفسها لفعل ذلك لانها مازالت منزعجة جداً. ادعت في البداية انها لم تكن منزعجة لمشاركتها الائتمان والنقود مع لانغستون، بالرغم من ان المسرحية تعتمد على قصتها وحوارها الخاص، ولكن كان عليها ان تذهب في طريقها الخاص عندما ادركت انه كان يستفيد من الصداقة التى بينهما لمصلحة شخص آخر. لم تكن تريد ان تخاطر وتصرح عن غضبها الذى يمكن ان يقودها إلى خسارة صداقتها مع لانغستون، ولذلك تواصلت معه بكل إخلاص. وكررت انها لا تعرف شئ عن "ممثلين جيلبين" او السيد الفرنسي (وهنالك خطأ في تسمية الوكالة بأسم الوكيل). ولم توجه بأنها لديها حق نشر المسرحية بأسمها، ولكن تحت عنوان مختلف، في شهر اكتوبر الماضى.

بالرغم من ان نبرتها في الرسالة بصورة عامة لم تكن غاضبة ولكن كانت ترغب في ان يفهمها، وفي اماكن آخرى كانت نبرتها اكثر سوءاً. عندما اقتربت نهاية الرسالة اصرت هرستون على انها وحدها من كتب المسرحية واخبرت الراعية ايضاً بذلك، كما لو انها تحذر هيوز بأن القوة والنقود في صفها وان هذه الحادثة يمكن ان تبرم له كسراً مع الراعية. واصرت في الملاحظة التى اضافتها في اسفل الرسالة بأن النسختين من المسرحية تعودان لها وانها في الحقيقة لم تستخدم اى من اقتراحاته (عظم البغل: 211-14).

بما ان رامبيرسد وهرستون كاتبا سيرة ذاتية، يقترح روبيرت ي. هيمينواى ان هذه الرسالة تساعد في توضيح تصرفات هرستون في فصل الصيف الماضى وتزود هيوز ايضاً ببعض البصيرة لسبب انتهاء علاقته مع الراعية بشكل غامض، التى من الصعب توضيحها بشكل مرضٍ عن طريق الجدال على "الاحتفاظ بالتقرير" والضغط على هيوز للنشر. واستمرت علاقتهما رغم هذه الضغوط المشابه وكان هيوز بائساً في رسائله، ويتساءل لماذا لم ترجع علاقتها معه هذه المرة؟

لم تكن غيرة هرستون من علاقة تومسن بلانغستون جنسية. ولم تعترف باهتمامها بهيوز، واخبرته بأنها لا يهمها من يحب او من التى يرغب في الزواج منها، ولم يكن لديها اى شك في اعتقادها بأنه مسحور من قبل تومسن ولذلك يضحى بمصالحها. لم يكن هناك دليلاً على ان هيوز وتومسن كانا اكثر من اصدقاء مقربين، ولكنها كانت علاقة مهمة بالنسبة لهيوز. اقترح هيمينواى بما ان "[تومسن] امرأة موهوبة وذكية من دون شك فإنها قدمت الاقتراحات كما املوا عليها، وحصلت على أقل تقدير من هيوز. تنظر إليها هرستون على انها منافس شخصي وفني لها، وربما لم يكن كذلك" (عظم البغل: 174-75). قادها غضبها من تطفل لويز على صداقتها وتعاونها المتوقع لفترة طويلة مع هيوز لقطع تعاونها معه، في عقلها على الأقل، لإعادة كتابة المسرحية لتتخلص من اى شئ شارك فيه (هيمينواى، عظم البغل: 164). ولكن هل ذهب عقلها بعيداً؟

يعتقد رامبيرسد ان هرستون حاولت طرد تومسن من العمل عن طريق تقديم شكوى إلى ماسون انها ولانغستون في علاقة غرامية، وان كلاهما يذهب إلى غرفة هيوز، ويتركوها تعمل لوحدها على المسرحية. وبلا شك انها قدمت مثل هذه الإدعاءات في يناير من عام الف وتسعمائه وواحد وثلاثين وفقاً لملاحظات ماسون (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 196)، ولكن هل قامت بتقديمهم ايضاً في وقت سابق؟ يقترح رامبيرسد انها ربما قدمت للراعية هذه القصة في فصل الصيف لعام الف وتسعمائه وثلاثين، ربما قبل ذهابها إلى الجنوب او ربما للتو بعد رجوعها. يمكن ان يوضح غضب ماسون من هذه المعلومات طرد لويز الغامض من العمل ورفضها تسوية الخلاف مع لانغستون.2

يعتقد رامبيرسد ان تومسن كانت هدف هرستون الحقيقى. ربما كانت تتمنى التخلص من تومسن وبعد ذلك تعاود العمل مع هيوز. ولكن استجابة ماسون لهذا الأمر بطرد هيوز اولاً، "وقامت بتخويف

هرستون بأن لا تتجنب فقط رفقته ولكن ايضاً عليها ان تنكر انهما تعاونا معاً في وقت من الاوقات" على المسرحية (حياة لانغستون هيوز ص: 196). اذا كانت هرستون هى المسؤولة عن طرد تومسن او لا، يتفق هيمينوى مع رامبيرسد في ان جزءاً من الأسباب التى جعلتها بعيدة من هيوز بعد خلافهما الاول هو تصميمها للبقاء تحت رعاية ماسون عندما ادركت ان هيوز ربما يكون بشكل دائم مغضوباً عليه من قبل ماسون (165).

وكان الدافع الثالث الممكن لتصرفات هرستون بالإضافة إلى غيرتها من تومسن ورغبتها لتثبت تحالفها مع ماسون هو التنافس المهنى مع هيوز. يعتبر رالف د. ستورى ان القتال على "عظم البغل" كجزءاً من فريق "المواجهات الأدبية للاعتراف والنشر" الذى ميز حركة هارلم الفنية. ولاحظ ايضاً ان هرستون ربما شعرت انها مؤهلة اكثر من هيوز لتحكى قصتهم لانها نشأت في إيتونفيل بين اشخاص مثل تلك التى في المسرحية (130،137). بالرغم من ان هرستون كتبت إلى هيوز بأنها اعتمدت على موهبته لتوجيهها وانه "العقل المدبر" لتعاونهما (مقتبس من حياة لانغستون هيوز ص: 182-83)، ولكن ربما كانت فقط تتملق لتثبت تورطه. وتوقعت ان تكون الشريك الرئيسي في تعاونهما. وحينها تحمس جداً، واقترح تغيرات كبيرة في حبكة القصة مثل جعل النزاع يدر حول امراءة بدلاً من الديك الرومي وبدأ بسرعة يفكر في المسرحية على انها مشروعهما بدلاً من مشروعها. ربما شعرت هرستون بالاستياء، بالرغم من انها في بادئ الأمر التمست توريطه. وربما بالغت في غيظها من تومسن في الرسالة التى كتبتها إلى هيوز لأنه من السهل عليها ان تلوم شخصاً ثالثاً من ان تعترف بأفكارها الثانية عن تعاونهما. تعقباً لذلك، أصرت على ماسون ان هيوز لم يساهم بأى بشئ في المسرحية ولو بشكل جزئي لأن هذا ما كانت تعتقد ان ماسون تريد سماعه، ولكن ايضاً لأن هذا ما كانت تتمنى ان يكون صحيحاً.

كانت هرستون غاضبة في البداية من إصرار لانغستون على انه مؤلف مشارك للمسرحية "المنقحة" ولم تتردد في ان تقدم للراعية جانبها من القصة. في صباح عشرين يناير قامت بتكرار شكواها بأن لانغستون كان يحاول رفع دعوة لأخذ البعض من حصتها التى تتقاضاها من بيع مؤلفاتها لأنها ناقشت المسرحية معه (عظم البغل: 225-26). ولكن نظراً لدوافعها المتنوعة، كانت هرستون تغير موقفها اعتماداً على جمهورها. وتشهقت بالبكاء لفان فيجتين لإهتمامها العميق بلانغستون وكان مضطرباً "لعدم فهمه" (عظم البغل: 223). ومن الواضح انها في البداية اعطت تعليمات لوكالة "ساميويل الفرنسية" لترفض السماح "لممثلين جيلبين" لأداء المسرحية. وصلت برقية لروينا جيليفي تدل على ذلك في عشرين يناير. ولكن في وقت آخر من ذلك اليوم، كانت هرستون راضية بسبب مكالمة هاتفية مقنعة من ممثلين من "كليفلاند بلاين ديلاير"، التى كانت راعية للإنتاج. وافقت على ان تأتى وتشرف على التدريبات وتعطى ترخيص للإداء إذا قام الجميع بإرضائها. وخلال الاربعة وعشرين

ساعة القادمة قامت بأرسال ثلاث برقيات إضافية بنفسها، ومنحتهم الإذن ليواصلو وكانت تحاول ايضاً ان تحافظ على سيطرتها بإصرارها على انها الوحيدة التى تستطيع تقديم تصريح لأى تغيرات في المخطوطة المسرحية (عظم البغل: 225).

وشعرت هرستون بالإطمئنان عندما علمت ان هيوز لن يستطيع فعل شئ بالمخطوطة التى وصلت إلى كليفلاند، وتشجعت بنبرة الرسالة التى كتبها لها في التاسع عشر من يناير، وكتبت رسالة ودية إلى هيوز في عشرين يناير بعد محادثتها مع رعاة البرنامج. واقترحت فيها انه قد يكون كلاهما بالغا في ردت فعلهما ووعدته بأن تكتب إلى الراعية لمصلحته، وارسلت رسالة ثانية إلى ماسون في ليلة العشرين من يناير، واخبرتها بأن لانغستون بعد كل ذلك لم يكن المسؤول عن تقديم المسرحية "لممثلين جيلبين". لم تعترف بأنه ساهم في المسرحية التى قامت بأعدادها، ولكن اقترحت لها بما ان لانغستون شخص "ضعيف الشخصية"، ربما تم اقناعه من قبل احزاب آخرى ليستفيد من علاقته بزورا ويطالب بالبعض من الحصة التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته. تركت لنفسها حيزاً لتتفق مع هيوز دون ان تعترف بأنه كان متعاوناً معها، اعترفت بأنها كانت سعيدة وتشعر بالراحة لأن لانغستون اتخذ قراره بأن يكون "جديراً بالإحترام" حتى انها ربما تعطيه جزءاً من الإئتمان والحصة التى تتقاضاها من بيع مؤلفاتها المسرحية (عظم البغل: 226-28).

وصرحت بأنها لم تشعر بذلك منذ فترة طويلة. انزعج هيوز جداً عندما استلم رسالة هرستون الأولى وكتب لها فوراً رسالة بنبرة عصبية (كانت مؤرخة في عشرين يناير)، رداً لرسالتها الإسترضائية. اولاً ادعى فيها ان موقف هرستون من لويز كان "مضحكاً" بما ان هرستون كانت تعلم تماماً انه بمجرد تمكنهما من الدفع لتومسن للطباعة من أموال ماسون حينها ليس لديها مطالب آخرى من المسرحية، وكانت مطالبته مسئلة آخرى. واشار إلى ان احدى نسخ المسرحية التى تم إرسالها تحت إسمها كانت نسخة كربونية للعمل الذى قاما به مع بعضهما البعض. وبالطبع فإن جزءاً من المسرحية يعود له. ولذلك فكر في إعطائها نصيب اكبر من الحصة التى يتقاضاها المؤلفان من بيع مؤلفاتهما، ولكن سيقاضيها إذا حاولت منعه من حقوقه. توسل لها بأن لا تسمح للخلاف الذى بينهما ان يفقدهما الفرصة في إنهاء المسرحية وتنتج في كليفلاند (عظم البغل: 220-22).

حاول هيوز ايضاً إستدعاء آرثر سبينقارن من مسافات بعيدة ليحصل على مشورة قانونية، ولكن كان غير قادر على الوصول إليه فوراً. وتمكن من الوصول إليه - في وقت متأخر من مساء عشرين يناير - في نفس الوقت الذى كانت فيه هرستون تخبر الراعية انه ربما لم يكن لانغستون سئ للغاية كما كانت تعتقد - استلمت روينا جيليفي البرقية التى تظهر ترخيص إنتاج كليفلاند ولم يكن هيوز متأكداً من ان اى إجراء قانوني يعتبر ضرورياً. ولكن وافق على ان يكتب لمحاميه بكل تفاصيل القصة في اليوم التالى.

في رسالته الطويلة المؤرخة في واحد وعشرين يناير، قام هيوز بإعادة النظر في ما حدث حتى الأن ووضح ان "ممثلين جيلبين" بدؤ التدريب على المسرحية تحسباً لوصول هرستون في واحد فبراير. وقدم قائمة من الأدلة والشهود التى يمكن ان تشهد بدوره في كتابة المسرحية. قام هيوز بإخبار سبينقارن انه يعتقد ان هرستون ستوافق على التعاون معه مرة آخرى، ولكنه كان حريصاً على ان يحصل على اتفاق رسمي موقع بينهما وبين "ممثلين جيلبين"، وبالإضافة إلى إتفاق شخصي بينه وبين هرستون على كيفية تقسيم الحصة التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته. وكرر الإقتراح الذي قدمه لهرستون قبل اليوم الذى سيقبل فيه على ثلثاً من الحصة التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته واما ثلثي الحصة ستذهب إلى هرستون، ولتستمر المسرحية، طلب هيوز من سبينقارن ان يتفاوض مع هرستون لمصلحته (عظم البغل: 229-39).

في الثاني والعشرين من يناير، عندما اعتقد هيوز بأن الأمور تسير على مايرام حينها قام بتوجيه رسالة مبتهجة إلى زورا وكتب فيها "عزيزتي زورا". وبعد ان تملق لها واخبرها ان جيليفي كانت متحمسة لمقابلتها بسبب الاشياء الجيدة التى كان يخبرهم بها عنها، صرح لها بأنه بدا بالعمل. وطلب منها ان تتواصل مع سبينقارن لتقسيم ثلثاً وثلثي من الحصة التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته وطلب الحصول على إذن يمثل حقوقها وحقوقه للتفاوض على الحصة التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته مع "ممثلين جيلبين" الذين يرغبو في توقيع إتفاقية في اسرع وقت ممكن. وفي الرابع والعشرين من يناير، كتب إلى سبينقارن ان الامور تسير على مايرام. ومن المتوقع قدوم هرستون في واحد فبراير، وفي هذه الأثناء قام بتقديم تفاصيل مختلفة لأثنان من الحصص التى يتقاضاها المؤلف من بيع مؤلفاته وقدمت الإقتراحات من قبل "ممثلين جيلبين" وطلب من سبينقارن تقديمهم إلى هرستون.

المراجع:

قاموس اكسفورد الحديث

قاموس المورد القريب / منير البعلبكى

قاموس المعاني أون لاين